شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

حاشية الباجوري على قصيدة بانت سعاد

المؤلف

إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقه شافعي

١٠٦

حاشية الباجوري

الباجوري

مكتبة مكة

مخطوطات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه حاشية العالم العلامة الأستاذ
القدوة الحبر الفهامة مولانا
الهمام شيخ مشايخ الاسلام
الشيخ ابراهيم الباجوري
حفظه الله على متن بانت
سعاد لسيدنا كعب بن
زهير رضي الله
عنه
٣

وزارة الحج والأوقاف
مكتبة مكة المكرمة
الرقم العام ٩٩٧
الرقم الخاص ٢٦
تاريخ الدخول

١٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انطق كعبا بذكر سعاد تفاؤلا بها ففاز بلاء سعاد
وسهل عليه طريق الرشاد فجعله من اسعد العباد واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من هول يوم التناد واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله سيد العبيد والاسياد صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
اولى التوفيق والسداد الذين ثابروا فى محبته صلى الله عليه وسلم ومزجوا
بها الاكباد اما بعد فيقول راجى عفو ربه الكريم عبد الباجورى ابراهيم
لازال محفوفا بالالطاف والنعم ومحفوظا من الآفات والنقم اعلم ان المدح
رأس مال الشاعر الذى يعول عليه ومقصده الذى يرجع فى التوسل للامور اليه
ولما لم يأت صلى الله عليه وسلم تعاطيه عوضه الله سبحانه وتعالى بان جعل الشعراء
مطبقين على مدحه بما لا يدانو بشئ مما هو فيه مسرعين اليه مكبين عليه
حتى شحنت به الدفاتر ونفدت دون نفاده المحابر ثم ان من ابدع ما مدح به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب التى كانت على ناظمها ابرك كعب
المشهورة ببانت سعاد التى نال بها قائلها القرب من رب العباد وقد انشدت
بين يديه صلى الله عليه وسلم فنالت اعلى المفاخر وقضت بالتقدم على ما للاول
والآخر وسبب هذه القصيدة ان كعب بن زهير بن ابى سلمى بضم السين بزيعة
ابن رياح بكسر الراء وفتح الياء المثناة آخر الحروف ابن اد دبن طابخة بن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان من فحول شعراء العرب المجيدين والمهرة
المفلقين وكذلك اخوه بجير لكن كان كعب اشعر من بجير وكان زهير ابوهما
اشعر منهما وكان لكعب ابنان شاعران جليلان احدهما عقبة والآخر العوام
وما كان لهما نظير فى الخواص والعوام وكان كعب ممن هجا النبى صلى الله عليه وسلم
قبل الاسلام فلما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة خرج ناس هاربين ومن
جملتهم كعب واخوه بجير فخرجا من مكة حتى اتيا الى برقة العزاف بفتح العين المهملة
والزاى المشددة آخره فاء وهو رملة بالحجاز لبنى سعد كذا قال السيوطى

وقال

وقال الشيخ الجمل وهو ماء لبنى اسد بين المدينة والربذة على عشرين ميلا من المدينة
الشريفة وانما سمى بذلك لانه كان يسمع به عزيف الجن اى صوتهم فلما وصلا
لذلك المكان قال بجير لكعب ثبت فى الغنم هنا حتى آتى هذا الرجل فاسمع كلامه
واعرف ما عنده هل هو مما يستملح ويلوح صدقه فاتبعه ام لا فاتركه فاقام
كعب هناك ومضى بجير فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة فسمع
كلامه وآمن به واقام عند النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك لاخيه كعب فشق
عليه اسلام بجير فكتب اليه بهذه الابيات

الا ابلغا عنى بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كاس روية ... فانهلك المأمون منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى وتبعته ... على اى شئ ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف اما ولا ابا ... عليه ولم تعرف عليه اخالكا
فان انت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل اما عثرت لعا لكا

فقوله الا ابلغا اصله بلغن بنون التوكيد قلبت الفا ويصح ان تكون الفه للتثنية
لان العرب يخاطبون الواحد بخطاب الاثنين وقوله فهل لك فيما قلت اى فهل لك
ارادة فيما قلته من كلمة الشهادة وقوله ويحك كلمة ترحم تقال فيمن وقع فى مهلكة
لا يستحقها فترحم عليه بها بخلاف ويلك فانها كلمة تقال لمن وقع فى مهلكة
يستحقها وقوله هل لكا تاكيد للاولى وقوله سقاك بها اى بكلمة الشهادة التى
دلت عليها قرينة الحال والباء بمعنى من التبعيضية والمأمون فاعل وكاسا مفعول
به والمراد بالمأمون النبى فقد كانت قريش تسميه المأمون والامين فهو كما قيل

وملیحة شهدت لها ضراتها ... والفضل ما شهدت به الاعداء

والكاس القدح اذا كان فيه الشراب وروية اى مروية فعيلة بمعنى مفعلة وقوله
فانهلك المأمون منها اى فاسقاك المأمون من تلك الكاس نهلا والنهل بالتحريك
الشرب الاول وقوله وعلكا اى واسقاك منها علا والعلل بالتحريك الشرب الثانى
وقوله ففارقت اسباب الهدى اى بسبب زعمه وقوله وتبعته اى المأمون وقوله
على اى شئ متعلق بدلكا بعده او بمحذوف اى دلك على اى شئ اى دلك على شئ لا ينفع
وقوله ويب غيرك اى هلكت هلاك غيرك فالويب بالواو الهلاك وهو بالنصب
على اضمار الفعل وقد علمت ان الجار والمجرور متعلق بقوله دلكا وقوله على مذهب
متعلق بمحذوف دل عليه متعلق قوله على اى شئ ويصح العكس وقوله لم
تلف اى لم تجد وقوله فان انت لم تفعل فلست بآسف اى فان انت لم تفعل ما

قلته لك من الرجوع للمذهب الذى كان عليه ابوك وامك وعليه اخوك فلست انا بمتأسف عليك وقوله ولا قائل اما عثرت لعا لكا اى ولست انا بقائل ان عثرت انت لعالك اى لا ادعوك بالسلامة من العثرة لغضبى عليك فان لعالك كلمة دعا للعاثر بالسلامة من عثرته قال فى المختار وهو دعاله باذ ينتعش اه فلما وقف بجير عليها اخبرهما النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سقاك بها المأمون قال المأمون والله ثم قال من لقى كعبا فليقتله فاهدر صلى الله عليه وسلم دمه فكتب اليه اخوه بجير بهذه الابيات

من مبلغ كعبا فهل لك فى التى ... تلوم عليها باطلا فهى احزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاة فتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا دين دينه ... ودين ابى سلمى على محرم

فقوله من مبلغ اى شخص هو مبلغ فمن للاستفهام وقوله فهل لك الخ اى فهل لك ارادة فى كلمة الشهادة التى تلوم عليها لوما باطلا وقوله فهى احزم اى اضبط يقال حزم امره اذا ضبطه وقوله الى الله اى فارجع من الضلالة الى الايمان بالله لا الايمان باللات والعزى وهما صنمان كانا يعبدان من دون الله وقوله وحده حال من الله اى حال كونه وحده وقوله اذا كان النجاة اى اذا وجد سبيل النجاة فى الدنيا من القتل وفى الآخرة من عذاب الله فتسلم فى الدارين وقوله لدى يوم اى وقت يوم بتراء التنوين وقوله وليس بمفلت بفتح اللام على انه اسم مفعول وقوله طاهر القلب اى من الكفر وهذا اشارة لكونه مسلما وقوله فدين زهير مبتدا خبره قوله على محرم وقوله وهو لا دين دينه اى هو لا دين دينه هذا الكلام تعليل لقوله على محرم وقوله ودين ابى سلمى عطف على المبتدا وكتب بعدها يخبره ان النبى قد اهدر دمه وانه قتل رجالا ممن كانوا يهجونه ويؤذونه فان كان لك فى نفسك حاجة فطر اليه اى ات له مسرعا فانه لا يرد احدا جاءه تائبا ولا يطالبه بما تقدم قبل الاسلام فلما بلغه الكتاب اتى الى قبيلته مزينة ليجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت ذلك فضاقت عليه الارض بما رحبت واشفق على نفسه فقال هذه القصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج حتى وصل المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة وقيل ان ذلك الرجل هو على بن ابى طالب كرم الله وجهه فأتى به الى المسجد ثم اشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس بين يديه فوضع

يده فى يده

يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه واما هو فعرفه صلى الله عليه وسلم بالصفة التى وصفه له بها الناس فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فقال الذى يقول ما قال ثم اقبل على ابى بكر ليستنشده الشعر فانشده ابو بكر سقاك بها المأمون كأسا روية البيت فقال كعب لم اقل هذا وانما قلت سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله فوثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعنى وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فقد جاءنا تائبا نازعا اى خارجا من الكفر لانه اسلم ثم انشد القصيدة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسمع وكان قد انشأ قبل قدومه المدينة وهو عند الغنم من هذه القصيدة ابياتا ولما وصل الى حضرته صلى الله عليه وسلم وقبله وعفا عنه انشأ تلك القصيدة على وجه آخر مبلغا لها الى سبع وخمسين بيتا وفى رواية ابى بكر بن الانبارى انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول التى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته التى كانت عليه ولذا قال اهل العلم هذه القصيدة هى التى حقها ان تسمى بالبردة لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اعطى كعبا بردته الشريفة واما قصيدة البوصيرى فحقها ان تسمى بالبرءة لأنه كان اصابه داء الفالج فأبطل نصفه واعيى الاطباء فلما نظمها راى المصطفى صلى الله عليه وسلم فمسح بيده عليه فبرئ لوقته وقد نزل معاوية لكعب فى هذه البردة عشرة آلاف من الدراهم فقال ما كنت لأوثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا من الدراهم فاخذها منهم قال وهى البردة التى عند السلاطين الى اليوم وعند ابن قانع عن ابن المسيب انها التى يلبسها الخلفاء فى الاعياد لكن قال الشامى ولا وجود لها الآن لان الظاهر انها فقدت فى وقعة التتار وقد ذكر الترمذى فى طبقات النحاة ان بنداد الاصفهانى كان يحفظ تسعمائة قصيدة كل قصيدة منها بائية تسعاد وذكر السيوطى منها عشرة منها قول زهير والدكعب بانت سعاد واسى حبلها انقطعا وليت وصلا لنا من حبلها رجعا لكن المنصرف الشه اللفظ عند الاطلاق قصيدة كعب وقد طلب منى بعض الاخوان اصلح الله لى ولهم الحال والشان كتابة حاشية عليها تسر الناظرين ويشهد بفضلها الفضلاء المحصلين فاجبته لذلك وان لم اكن اهلا لما هنالك فجاءت حاشية شريفة بعبارات مستحسنة

منفة وسميتها بالاء سعاد على بانت سعاد والله المسئول فى كمالها وجعلها خالصة
لوجهه ونافعة من اعتنى بها ولنقدم قبل الشروع فى المقصود مقدمة فى بيان
ترتيب هذه القصيدة وابياتها التى نشبت عليها فنقول **مقدمة**
اعلم انه كان عادة اكثر شعراء العرب انهم اذا اراد واقصدة مدح افتتحوها
بالغزل وهو المعبر عنه بالتشبيب وهو اربعة انواع النوع الاول ذكر صفات
المحبة كالشغف والنحول والذبول والحزن والارق ونحو ذلك النوع الثانى
ذكر صفات المحبوب التى هى اسباب المحبة سواء كانت حسية او معنوية فالاولى
كحمرة الخد ورشاقة القد وما فى معناها والثانية كالجلالة والخفر وهو الحياء
والوقار يقال خفر الانسان خفر من باب تعب والاسم الخفارة بالفتح كما فى
المصباح النوع الثالث ما يتعلق بالمحب والمحبوب جميعا من هجر وصد ووصل
وسلو واعتذار ووفاء واخلاف ونحو ذلك النوع الرابع ذكر ما يتعلق بالوشاة
والعذال والرقباء ونحوهم والناظم قد اتى فى قصيدته قبل التخلص الى المدح
بالانواع الاربعة فذكر النوع الأول فى البيت الاول حيث ذكر حال نفسه وما
اعتراه بسبب الفراق بقوله بانت سعاد الخ ثم اخذ فى ذكر النوع الثانى فى البيت
الثانى حيث ذكر ما يتعلق بمحبوبته فشبهها بالظبى الموصوف بحسن الصفات
بقوله وما سعاد غداة البين الخ ثم ذكر ثغرها وريقها وشبهه بالراح فى البيت
الثالث بقوله تجلو عوارض ذى ظلم الخ ثم ذكر مزج الراح بالماء واستطرد فوصف
ذلك الماء ثم الابطح الذى اخذ منه الماء فى البيت الرابع بقواه شجت بذى شبم الخ
ثم اكمل وصف ذلك الابطح فى البيت الخامس بقوله تنفى الرياح القذى عنه
الخ ثم اخذ فى ذكر النوع الثالث فذكر اخلاف محبوبته للوعد وعدم قبولها
النصح فى البيت السادس بقوله اكرم بها خلة لو انها صدقت موعودها الخ
ثم اكمل ذلك فى البيت السابع بقوله لكنها خلة الخ ثم وصفها بالتلون فى البيت
الثامن بقوله فما تدوم على حال تكون بها الخ ثم وصفها بعدم الوفا بالعهد فى البيت
التاسع بقوله ولا تمسك بالعهد الذى زعمت الخ ثم اكد ذلك فاخبر بأن ما تعده
امانى لا حقيقة لها فى البيت العاشر بقوله فلا يغرنك ما منت وما وعدت الخ
ثم ضرب لها مواعيد عرقوب مثلا فى البيت الحادى عشر بقوله كانت مواعيد
عرقوب لها مثلا الخ ثم ذكر انه يرجو ويأمل ان تدنو مودتها فى البيت الثانى
عشر بقوله ارجو وآمل ان تدنو مودتها الخ ثم ذكر انها صارت بارض بعيدة
فى البيت الثالث عشر بقوله امست سعاد بارض الخ ثم ذكر انه لا يبلغه

اليها

الينها الا ناقة صفتها كذا وكذا واطال فى وصفها على عادة العرب فى ذلك مزاول
البيت الرابع عشر الى اخر البيت الثالث والثلاثين فاستوفى عشرين بيتا فى وصفها
ثم اخذ فى ذكر النوع الرابع فذكر حال الوشاة فى البيت الرابع والثلاثين
بقوله تسعى الوشاة حوالينها الخ واستطرد فى ذلك الى اخر البيت السابع والثلاثين
وهو قوله كل ابن انثى وان طالت سلامته الخ ثم تخلص الى المقصود من القصيدة
وهو مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فى البيت الثامن والثلاثين بقوله
انبئت ان رسول الله اوعدنى الخ واستطرد فى ذلك الى اخر البيت الموفى
خمسين وهو قوله ان الرسول لسيف يستضاء به الى اخره فاستوفى ثلاثة عشر
بيتا فى مدحه صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى ما هو بمنزلة التتمة والخاتمة
وهو مدح المهاجرين بقوله فى البيت الحادى والخمسين فى فتية من قريش
الخ واستطرد فى ذلك الى آخر البيت السابع والخمسين وهو قوله لا يقع الطعن
الا فى نحورهم البيت وهو آخر القصيدة لانها اشتملت على سبعة وخمسين بيتا
ولم يتعرض فيها لمدح الانصار لانه وجد فى نفسه من الذى قال منهم يا رسول
الله دعنى وعدو الله اضرب عنقه ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال له بعد ذلك لو ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل فمدحهم بقصيدة
اخرى مطلعها من سره كرم الحياة فلا يزل فى مقنب من صالح الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر ان الجدارهم بنوا الاخيار الى آخرها والحاصل
ان هذه القصيدة ترجع الى ثلاثة اقسام الغزل ويعبر عنه بالتشبيب
ثم مدح النبى صلى الله عليه وسلم وهو المقصود منها ثم مدح المهاجرين
فاستطرد فى الغزل الى آخر البيت السابع والثلاثين وتخلص الى مدح النبى
صلى الله عليه وسلم من البيت الثامن والثلاثين الى البيت الموفى خمسين وانتقل
الى مدح المهاجرين من البيت الحادى والخمسين الى آخرها واعلم ان هذه
القصيدة من بحر البسيط واجزاؤه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مرتين
كما قال القائل ان البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن
فعل وهذا اوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود فاقول وبالله
التوفيق لاقوم طريق قال الامام الجليل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته آمين بانت سعاد الخ
لما كان مبنى ابتداء هذه القصيدة على الغزل والتشبيب جريا على عادة اكثر
الشعراء فى ابتداء قصائد المدح بمثل ذلك كما تقدم ذكره

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى المقدمة وكان من جملة الغزل والتشبيب ذكر صفات المحبوب كالشعف ونحوه صدر
كلامه بذكر الفراق ليترتب عليه ما يأتى من لوازم المحبة وعوارضها ولا شك ان فوق
الأحبة من اشد الالام واعظم الاخزان فلذا قال بانت سعاد الخ ومعنى بانت
فارقت فراقا بعيدا يقال بان يبين كباع يبيع بينا وبينونة اذا فارق فراقا بعيدا
فالبين الفراق البعيد ويقال للوصل ايضا فهو من الاضداد ومنه قوله تعالى لقد
تقطع بينكم بالرفع اى وصلكم وهو فى عرف الشرع اسم للطلاق غير الرجعى
وعلم مما تقرر ان بان هنا بمعنى فارق لا بمعنى ظهر كما فى قوله بان امر الاله واختلف
الناس فداع الى ضلال وهاد وسعاد فاعل بانت وهو اسم لمحبوبته التى بنى
مطلع القصيدة على التغزل فيها والتشبيب بها كما كان مجنون ليلى يتشبب
بليلى وكثير عزة يتشبب بعزة وذو الرمة يتشبب بمى وقيس يتشبب ببلينا
الى غيرهم من المتشببين فى الجاهلية والاسلام فان قيل كيف ساغ له ان
يتغزل بامراة فى قصيدة انشدها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم مع ان
التغزل ممنوع اجيب بانه جرى فى ذلك على عادة العرب فى اشعارها من ابتدائها
بالتغزل والتشبيب مع قرب عهدهم بالاسلام وقد نص العلماء رضى الله عنهم
على انه انما يمتنع التغزل اذا كان بشخص معين رجلا كان او امراة اجنبية بخلاف
ما اذا كان بغير معين او بجليلة فانه لا يمتنع ويدل على جوازه سماع النبى صلى
الله عليه وسلم واقراره عليه فيحتمل انه لم يقصد بذلك امراة معينة لما جرت به
عادة غالب الشعراء من انهم يفتتحون قصائدهم بالتغزل فى محبوب غير معين
بل وان لم يكن حب بالكلية بقصد توثة بذلك تسليح الكلام وتحسينه
لان طباعهم تميل للعشق والتغزل فيه ويحتمل انه قصد امراة معينة
كانت جليلة وبانت عنه فتغزل فيها فقد قال فى شرح المواهب قال
الرويانى فى بحر هى امراته طالت غيبته عنها فهرب به من النبى صلى الله عليه
وسلم فذكر ما فى هذه القصيدة لذلك وبه جزم البرهان على ان
محبتهم كانت غير مفضية الى القبيح ولله در القائل حيث يقول

انزه فى روض المحاسن مقلتى وامنع نفسى ان تنال محرما

وهذا هلك كثير من المتيمين فى عشق من اجوه صبرا عن الوصال وصيانة
من النساء وعفة من الرجال وقد قيل لرجل من بنى عذرة ما بال الرجل منكم يموت
فى هوى امراة فقال لان فى نسائنا جمالا وفى رجالنا عفة وقد نص العلماء رضى
الله عنهم ان الميت عشقا شهيد لحديث من عشق فكتم فعف فمات فهو

شهيد

شهيد وان كان الحديث فيه ضعف والى هذا المعنى اشار ابو القاسم القشيرى
بقوله ان للمجاهدة توفى صابرا كانت منازله مع الشهداء لكن بعيد احتمال
كونها زوجته السياق الآتى حيث وصفها باخلاف الوعد وبالتلون الى غير ذلك
والفا فى فقلبى للتسببية مع العطف بنا على مذهب الجمهور من جواز عطف
الاسمية على الفعلية والمحض السببية بنا على مذهب غير الجمهور من عدم جواز
ذلك لا لمجرد العطف فالفاء لها ثلاث حالات الاولى ان تكون للسببية مع العطف
كما فى نحو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الثانية ان تكون لمحض
السببية كما فى نحو ان جئتنى فانا اكرمك الثالثة ان تكون لمجرد العطف كما فى نحو
جاء زيد فعمرو والقلب اربعة معان احدها اللحم الصنوبرى الشكل اى الذى
شكله على شكل الصنوبر بحيث يكون غليظ الاعلى دقيقا لاسفل كقمع السكر
كما هو مشاهد فى نحو قلب الخاروف ومحله من البدن الجانب الايسر من
الصدر قال بعضهم وهذا هو السر فى كون الطائف يجعل البيت عن يساره
ومن هذا المعنى قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه ثانيها العقل ومنه قوله تعالى ان
فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثالثها خالص كل شئ ومنه الحديث لكل شئ قلب
وقلب القرآن يس رابعها المعنى المصدرى لانه يقال قلبه قلبا والمراد به هنا
المعنى الاول لانه هو الذى يكون متبولا اى سقيما ضعيفا ويصح ان يراد المعنى
الثانى ويكون المراد من كونه متبولا كون العقل ضعيفا ويكون المعنى
حينئذ انه انتهى به الحب الى الولهِ والهيام بحيث اختل عقله فصار كالمجنون
الهائم على وجهه لا يدرى اين يتوجه وهذا موافق لما يقوله الاطباء من ان
العشق نوع من الماخوليا حتى قال بعضهم قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم
الحب اعظم مما بالمجانين العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يضر
المجنون فى الحين وانما سمى القلب قلبا لتقلبه فى الامور ولتقليب الله له كما فى
الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقوله اليوم
ظرف لما بعد قدم عليه لافادة الحصر فكونه متبولا انما حصل زمن فراقها
لا قبله والمراد باليوم هنا مطلق الزمان كما فى قوله تعالى وآتوا حقه يوم
حصاده اى زمنه ويطلق على مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام وعلى مدة القتال نحو قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم وعلى الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله
متبول بتقديم الفوقية على الموحدة من تبله الحب يتبله من باب قتل اشقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واضناه واضعفه وفى نسخة مبتول بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية
من البتل وهو القطع ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اى انقطع اليه انقطاعا
كاملا ومنه البتول للمرأة لانقطاعها عن الدنيا بانواعها وعلى كل فهو خبر اول
وقوله متيم خبر ثان عند من اجاز تعدد الخبر واما عند من منعه فهو خبر عن
مبتدا محذوف او صفة لمبتول عند من جوز وصف الصفة وهو بتشديد الياء
المفتوحة من تيمه الحب بمعنى استعبده واذله اذا لعب فى جناب الحبيب كالعبد
اللبيب فى مقام الاطاعة فى كل ساعة ومذلل محقر مأمور منقاد اذ العبودية
تستلزم ذلك وقوله اثرها بكسر الهمزة وسكون المثلثة ويقال فيه أثر بفتحتين
وهو محل المشى وموضع القدم من الارض وهو ظرف لمتيم او حال من ضميره
فيتعلق بكون محذوف اى حالة كونه كائنا اثرها ولا يحسن تعليقه بمبتول
ولا كونه حالا من ضميره للبعد اللفظى والمعنوى وجملة قوله لم يفد خبر ثالث
ان قلنا بتعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة فيكون من قبيل الاخبار بالجملة
بعد الاخبار بالمفرد ويصح ان تكون صفة لمتيم ومعنى لم يفد لم يقع له فداء من
اسره الذى وقع فيه اما لكونه لم يجد من يفديه واما لكونه لم يختر الفداء بل كان اسر
المحبة احب اليه ويروى لم يشف بدل لم يفد بمعنى انه لم يحصل له شفاء من مرضه وسقمه
ويكون ذلك مرتبطا بقوله مبتول لا بقوله متيم وقوله مكبول خبر رابع وهو بفتح
الميم وسكون الكاف وضم الباء بعدها واو وفى آخره لام بمعنى القيد يقال كبل
الاسير بالتخفيف وكبله بالتشديد اذا وضع فى رجله الكبل بفتح الكاف
وقد تكسر مع سكون الباء فيهما وهو القيد قيل مطلقا وقيل الضخم وقيل اعظم ما يكون
من القيود او بمعنى المسجون يقال كبله بالتخفيف اذا حبسه فى سجن او غيره
فهو محتمل للمعنيين وحاصل معنى البيت انه فارقته محبوبته فبسبب فراقها صار
قلبه فى غاية الضنا والسقم والذل والاسر والقيد او السجن لا يجد له هربا من
الاسر ولا فكاكا من القيد او السجن وما سعاد الخ لما ذكر حال نفسه وما اعقبه
الفراق من الضنا شرع فى ذكر وصف محبوبته التى بهواها وما اشتملت عليه من
المحاسن فشبهها بظبى موصوف باحسن الصفات من الغنة فى الصوت وغض الطرف
والكحل ولذا قال وما سعاد الخ فالبيت الاول يشير الى كمال احتياج المحب الى
المحبوب والثانى يومى الى كمال استغناء المحبوب فى مقام المطلوب والواو عاطفة
للجملة الاسمية على الجملة الفعلية السابقة وهى بانت سعاد لا على الجملة
الاسمية التى بعدها وهى فقلبى الخ لان هذه لا تناسب تلك

فى التشبيب

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
الا اغن غضيض الطرف مكحول

فى التشبيب عن البينونة وما نافية ملغاة لا عمل لها حتى عند الحجازيين لانتقاض
النفى بالا فقد انتفى شرط عملها عندهم وهو بقاء النفى فسعاد مبتدا وليس
اسما لها لانتقاض النفى بالا كما علمت وسعاد هى محبوبته التى تقدم ذكرها فى
البيت الاول فالمقام للاضمار بان يقول وما هى لكنه اقام الظاهر مقام المضمر
استلذاذا بذكرها ولله در القائل حيث يقول يا من اذا ذكر اسمه فى مجلس
لذ الحديث به وطاب المجلس ويغرى لسيدى على وفا رضى الله عنه

ان شئت تذكر لى الحبيب فهات من اجل ذاك حببت بالحانات
لا تحسبن انى نسيت وانما ذكر الحبيب يضاعف اللذات

وغداة ظرف زمان وهى اسم لمقابل العشى قال تعالى يدعون ربهم بالغداة
والعشى وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم نظيره فى اليوم وكلامه فى البيت
يحتملهما والعامل فيها ما يفيد التشبيه فى قوله الا اغن فان المعنى على التشبيه
كما سياتى والتقدير الا كظبى اغن فالمعنى هى شبيهة بالظبى الاغن فى غداة
البين كذا قال بعضهم لكن قال ابن هشام فان قلت الحرف الحامل للتشبيه
يقدر بعد الا وما بعد الا لا يعمل فيما قبلها اذا كان فعلا مذكورا بالاجماع فما
ظنك اذا كان حرفا محذوفا قلت المخلص من ذلك ان يقدر حرف التشبيه
قبل الا وقبل الظرف ايضا والتقدير وما كسعاد فى هذا الوقت الا ظبى اغن
ثم قال فان قلت هذا عكس المعنى المراد قلت بل هو محصل للمعنى المراد على
وجه ابلغ وذلك انهم اذا بالغوا فى التشبيه عكسوه فجعلوا المشبه اصلا
والمشبه به فرعا وفى ذلك من المبالغة ما لا يخفى به والبين مضاف اليه وهو
مصدر بان بمعنى فارق وكما تقدم وال فيه للعهد واذ ظرف لما مضى من الزمان وهو
محتمل لثلاثة اوجه الاول وهو الظاهر ان يكون بدلا من غداة البين كما فى قوله
تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر والثانى ان يكون ظرفا ثانيا لا بد لا
من الظرف الاول والثالث ان يكون ظرفا للبين وجملة قوله رحلوا فى موضع
خفض باضافة اذ اليها وانما اتى بضمير الجمع اما لقصد تعظيمها واما للاشارة
الى انها رحلت مع قومها وفى نسخة رحلت وهى ظاهرة وانما خص غداة البين
ووقت الرحيل بالذكر مبالغة فى حسنها فان الشخص يكون فى اربح حالة بعد
مفارقة الحبيب وتوديع الصديق مع ما ينضم الى ذلك من التاثر بفراق الوطن
عند الرحيل وايضا فيه اشارة الى انها مخدرة لا ترى الا عند الرحيل لاقضائه
الى البروز من الخباء فعند ذلك وقع بصره عليها والاحرف ايجاب

للنفي فهي اداة حصر لا عمل لها واعن صفة لمحذوف اى الا ظبي اعن وهو خبر سُعاد
والمعنى على التشبيه اى الا كظبي اعن وليس صفة لسُعاد والا لقال غناء والاعن
الذي في صوته غنة وهي صوت لذيذ يخرج من اقصى الانف وشبه به صوت
الرياح في الاشجار الملتفة ولذلك قيل روضة غناء وقد جاء في وصف
سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه انه كان في صوته غنة حسنة وامر الصوت
عجيب فكما يقع العشق بواسطة النظر كذلك يقع بواسطة الصوت فقد قيل
اسباب المحبة ثلاثة اشياء رؤية صورة او سماع نغمة او سماع وصف وهو
انواع فمنه ما يسر ويهيج حتى يرقص ويقلق ومنه ما يبكي ومنه ما يورث
الغشي ويزيل العقل ومنه ما تنوم به الصبيان وتستخرج به الحية من جحرها
وتسقي الدواب بالصفير وتضغى باذانها اذا غنيت لها المكاري وتزيد الابل في
مشيها اذا حدي لها الحادي وعضيض الطرف صفة ثانية للمحذوف الذي تقدم
تقديره وعضيض بمعنى مغضوض كقتيل بمعنى مقتول والطرف بسكون الراء
معناه البصر والمراد به هنا العين وغض الطرف في الاصل ترك التحديق
واستيفاء النظر لقصد الكف عن التأمل حياء من الله او من الناس ومنه قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى يكفوا عما لا يحل لهم النظر اليه وهو في البيت
يحتمل امرين احدهما كسر الجفون وفتورها والثاني الحياء والخفر وكلاهما مما
يتمدح به اما الاول فلانه من صفات الحسن والجمال اذ النفوس تميل الى ذلك
في الغالب وترغب اليه ولم تزل الشعراء في القديم والحديث تتغزل في ذلك
واما الثاني فلانه يمدح عقلا وشرعا ومكحول صفة ثالثة لذلك المحذوف
والمراد مكحول الطرف ففيه الحذف من الثاني لدلالة الاول لان المكحول في الحقيقة
هو الطرف والمتبادر انه من الكحل بفتحتين وهو سواد يعلو العين من غير اكتحال
وذلك من صفات الجمال لأنه مما يستحسن وتميل اليه النفوس وقد جاء في
وصفه صلى الله عليه وسلم في عينه كحل ويحتمل انه من الكحل بضم فسكون لان
الاكتحال به يكسو العين سوادا لكن يظهر انه يريد انضمام ذلك الى الكحل الخلقي
لا منفردا عنه والا لكان نقصا في الحسن وحاصل معنى البيت ان سُعاد في وقت
الفراق الذي هو وقت الرحيل شبيهة بالظبي الموصوف بثلاث صفات مستحسنة
الأولى الغنة في الصوت وهي مما يلتذ بسماعها والثانية غض الطرف وهو من
صفات الجمال والثالثة الكحل وهو من صفات الجمال ايضا وانما خص التشبيه بالظبي
جريا على عادة العرب في التشبيه بالظبي لمخالطتهم لها بواسطة سكناها الفلوات

وبطون

وبطون الاودية اذ كل احد انما يشبه بما يألفه ويستقر في خزانة خياله واعلم ان
تشبيه الآدمي بالظبا انما هو من حيث استحسانها من جنس الوحش لا من حيث
انها احسن من الآدمي في نفس الامر والا فالآدمي احسن قال الله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم وقال عز وجل وصوركم فأحسن صوركم وهذا قال
الفقهاء رضي الله عنهم لو قال لزوجته ان لم تكوني احسن من القمر فانت طالق لم تطلق
وان كانت ذنجية هيفا مقبلة الخ هذا البيت غير ثابت في كثير من النسخ ولذلك لم
يشرح عليه غالب الشراح وقد شرحه بعضهم ونحن نتكلم عليه بعد اله فنقول هيفاء
خبر مبتدا محذوف اى هي هيفا اى ضامرة البطن دقيقة الخصر قال في القاموس
الهيف بالتحريك ضمور البطن ودقة الخاصرة يقال هيف كفرح وهاف كخاف
هيفا وهيفا وامرأة وفرس هيفاء ومقبلة حال من هيفا والمعنى انه يبصرها
الناظر بهذا الوصف حالة كونها مقبلة ويجر اخبر لمبتدا محذوف مثل ما تقدم
في هيفا ومعناه كبيرة العجيزة ومدبرة حال من عجزا والمعنى انه يبصرها الناظر بهذه
الصفة حالة كونها مدبرة عنه وقيد كونها هيفا بحالة الاقبال وكونها عجزا بحالة
الادبار مع ان كلا من الصفتين ثابت لها في جميع الاحوال لان الناظر يرى ضمور
البطن ودقة الخصر في حالة الاقبال اكثر ويرى عظم العجيزة في حالة الادبار اكثر
وقوله لا يشتكي قصر منها ولا طول بناء يشتكي للمجهول اى لا يشتكي الرائي
عند رؤيتها قصرا فيها ولا يشتكي طولا فيها فلا تعاب بقصر ولا تذم بطول
بل ربعة متوسطة القدر وحاصل معنى البيت ان سعاد كلما تنقلب من وضع الى وضع
ومن حال الى حال يحكم الناظر اليها في كل وضع بحسن طبع وفي كل حال بزين جمال
فاذا اقبلت يحكم بانها هيفاء واذا ادبرت يحكم بانها عجزاء وهي متوسطة بين
الطول والقصر فلا يشتكي الرائي قصرا فيها ولا طولا تجلو عوارض الخ
اى تجلو سعاد عوارض تغر ذي ظلم وقت ابتسامها فتجلو فعل مضارع وفاعله ضمير
يعود على سعاد محبوبته والجملة مستأنفة او خبر آخر عن سعاد عند من اجاز تعدد
الخبر مختلفا بالافراد والجملة وذي ظلم صفة لمحذوف اى عوارض ثغر ذي ظلم واذ بمعنى
وقت وهو خال عن معنى الشرطية فلا يحتاج للجواب وتجلو بمعنى تكشف يقال جلوت
العروس اى كشفته ويقال ايضا جلى الخبر نفسه فيستعمل متعديا ولازما والعوارض
جمع عارض او عارضة وانما يكون جمع فاعل على فواعل شاذا اذا كان صفة للعاقل
كفارس ومما هنا ليس كذلك واختلف في معنى العوارض فقيل هي الاسنان كلها
وقيل هي الضواحك خاصة وقيل الضواحك والانياب وقيل غير ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذى بمعنى صاحب وظلم بفتح الظاء المعجمة وسكون اللام وجمعه ظلوم كفلس.
وفلوس ومعناه مآ الاسنان وبريقها وقيل رقتها وبياضها فان فسرناه بالاول
فالمدح به من حيث ان مآ الاسنان من الاوصاف المستحسنة ومازالت العشاق
تستعذب به وتستطيبه وتستلذ به وبريقها مما يمتدح به ويرغب اليه وقد جاء
فى وصفه صلى الله عليه وسلم براق الثنايا وان فسرناه بالثانى فالمدح به من حيث
ان رقة الأسنان مما يستحسن فى الانسان ويعد من صفة الجمال وبياضها مما
يستحسن فى الانسان ايضا وتتطلع اليه النفوس وتنبعث اليه الخواطر وفيه دلالة
على وصفين آخرين مما يستحسن ويرغب اليه الاول حداثة السن فان الانسان كلما
طعن فى السن تغير لون اسنانه ومال عن البياض الى الصفرة او الخضرة الثانى
النظافة لأن تغير الاسنان انما يصدر عن ترك تعهدها بالسواك ونحوه وإذا
ظرف لتحلو وجملة ابتسمت فى محل جر باضافة اذا اليها يقال ابتسم كاكتسب
وتبسم كتكلم وبسم كجلس اذا ضحك ضحكا خفيفا وفى وصفها بالابتسام اشارة
الى وصفين لمن اوصاف المدح الاول بشاشة الوجه وطلاقته اذ الشخص قد يكون
فى غاية الحسن والجمال الفائق ولكنه عبوس الوجه تنبو به عن ذلك الى ذهاب بهجة
حسنه ورونق جماله وابيض طلاقة الوجه تدل على الكرم وعبوسته تدل على اللؤم
كما قال بعضهم تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا
الثانى الحياء والخفر فان الضحك برفع الصوت والقهقهة دليل على الخفة وسقوط
المروءة ولا يليق بذوى الجلالة وقد جاء فى وصفه صلى الله عليه وسلم انه ضحكه
كان تبسما والى ذلك يشير الفرزدق فى قصيدته التى يمدح بها زين العابدين على بن الحسين
رضى الله عنهما بقوله يغضى حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم
فجعل التبسم غير قادح فى الحياء وجملة كانه منهل بالراح معلول اما مستأنفة
او صفة للثغر او حال منه والضمير يعود على الموصوف المحذوف وهو الثغر ومنهل
بوزن مكرم اسم مفعول من انهله اذا سقاه النهل بفتحتين وهو الشرب الاول
وقوله بالراح متعلق بمنهل فالمعنى كانه مشروب بالراح شربا اولا او معلول خبر ثان
لكان وفى الكلام حذف من الثانى لدلالة الاول اى معلول بالراح وهو اسم مفعول
من عله يعله بضم العين على القياس وبكسرها على خلافه فهو معلول اى مسقى
ثانيا فان العلل بفتحتين الشرب ثانيا كما ان النهل بفتحتين الشرب اولا واصل
ذلك ان الابل اذا شربت فى اول الورد سمى ذلك نهلا فاذا رددت الى اعطانها ثم
سقيت ثانيا سمى ذلك علا وزعم الحريرى ان المعلول لا يستعمل الا بهذا المعنى

وان

وان اطلاق الناس له على الذى اصابته العلة وهم وانما يقال لذلك معل من
اعله الله تعالى وكذا قال ابن مكى وغيره ونحوا المحدثين فى قولهم حديث
معلول وقالوا الصواب معل اهـ والصواب انه يجوز ان يقال معلول من
العلة الا انه قليل وممن نقل ذلك الجوهرى فى صحاحه وقطرب فى كتابه
وحاصل معنى البيت ان سعادا اذا ابتسمت تكشف فى تبسمها عن اسنان
ذات مآء وبريق وذات بياض ودقة ولطيب ثغرها كانه مسقى بالراح نهلا
ثم علالا اى اولا ثم ثانيا والراح لها ثلاثة معان الاول الخمر وهو المراد هنا
والثانى الارتياح والثالث جمع راحة وهى الكف فان قيل كيف ساغ له
ان يذكر فى قصيدته شرب الخمر بعد تحريمها مع انها ام الخبائث اجيب بانه جرى
فى ذلك على عادة الشعراء من التغزل بذكر الخمر مع قرب عهده بالاسلام كما
تقدم فى الكلام على التغزل بالمراة شجت بذى شبم الخ ما شبه ثغرها بالمنهل
معلول بالراح على ما تقدم فى البيت الذى قبله شرع فى وصف الراح
بأنها مزجت بماء موصوف بست صفات فقال شجت بذى شبم الخ اى مزجت
تلك الراح بماء موصوف بما ذكره من الصفات حتى كسرت سورتها وخمدت فورتها
فان الخمر اذا ابقيت على اصلها من غير خلط ماء قيل لها صرفة فان خلطت بماء
قيل لها ممزوجة قل المزج او كثر فان مزجت حتى رقت ولطفت ولم تكسر سورتها
قيل لها مشعشعة من قولهم ظل شعاع اذا كان رقيقا لا كثيفا فان زيد
على ذلك حتى انكسرت سورتها قيل شجت وهو مجاز لان الشج فى الاصل الكسر
ومنه شج راسه وشججها للمبالغة وان زيد على ذلك حتى ذهبت قوتها قيل
قتلت وهو مجاز ايضا لان القتل فى الاصل ازهاق الروح وقد اختلف شرابها
هل الاولى الصرفة او الممزوجة فاختار قوم الصرفة ومنهم حسان بن ثابت
فى زمن الجاهلية حيث يقول ان الذى ناولتنى فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم
نقتل كلتاهما حلب العصير فعاطنى بزجاجة ارخاهما للمفصل يقول
للذى ناوله الخمرة وردها عليه ان التى ناولتنى فرددتها عليك قتلت
بالمزج حتى ذهبت قوتها ثم دعا عليه بقوله قتلك لكونه قتلها بالمزج ثم
طلبها غير مقتولة بل صرفة بقوله فهاتها لم تقتل ثم سوى بين الصرفة
والممزوجة فى الرجوع الى اصل واحد وهو العصير بقوله كلتاهما حلب العصير
ثم طلب اشدهما تاثيرا فى السكر وارخا المفاصل بقوله فعاطنى بزجاجة
ارخاهما للمفصل واختار آخرون الممزوجة لان الصرفة قد تؤدى الى زوال

شجت بذى شبم من ماء مبسمها
صاف بابطح اضحى وهو مشمول

المشهور وذهابه الاحساس وبعضهم سوى بينهما كما يشير لذلك ابن الفارض
بقوله عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فان قيل لاى معنى اختار ذكر الممزوجة على الصرفة فى كلامه حث قال شجت
اجيب بان الصرفة حارة يابسة والممزوجة حارة رطبة فالمزج ينقلها من
اليبوسة الى الرطوبة فان قيل لم خص الشجّ بالذكر دون سائر انواع المزج المتقدمة
اجيب بان الشجّ اعدل حالات المزج لان الشعشعة لانكسر سورتها لمقاربتها
الصرفة فى افعالها والقتل يذهب سورتها بالكلية فصير لانشاط فيها والشجّ
يذهب حدّ السورة ويبقى منها بقية تحصل منها النشوة ثم لما ذكر انها مزجت بالماء
وصف الماء الذى مزجت به بست اوصاف الاول كونه ذا شبم اى صاحب برد شديد
فذى بمعنى صاحب والشبم بفتحتين البرد الشديد قال فى المختار والشبم بفتحتين البرد
وقد شبم الماء من باب طرب فهو شبم اه والماء البارد مما يستطاب شربه ويستعذب
ولقد كان عليه الصلاة والسلام يعجبه الماء الحلو البارد حتى قال فى دعائه اللهم
اجعل حبك احبّ الىّ من الماء البارد وكان القطب الشاذلى يقول اذا شربت الماء
الحلو البارد اشكر ربى من وسط قلبى وربما مزجوا الخمر بالماء الحار ولعل ذلك كان
يقع لهم فى البرد الشديد الذى يجمد فيه الخمر لشدته فاذا مزجت بالماء الحار
لطفها ورققها بخلاف البارد فانه يزيدها جمودا الثانى كونه ماخوذا من ماء
معين بفتح الميم وسكون العين وكسر النون وفتح الياء المخففة وهى
منعطف الوادى وانما خص ماء معينة بالذكر لانه يكون اصفى وابرد وكان
المعنى فيه ان الرياح تتراكم فيه لانعطافه فتصفيه وتبرده الثالث
كونه صافيا عما يخالطه من اجزاء الارض لان الماء ان كان صافيا لايكدر
الخمر التى مزجت به بخلاف ما اذا كان كدرا فانه يكدرها بمخالطته لها
ويخرجها عن وصف الصفا المطلوب فيها الرابع كونه بابطح وهو المسيل
الواسع الذى فيه دقاق الحصى فلكونه واسعا يكون مظنة الكثرة
ولكونه فيه دقاق الحصى يكون مظنة الصفا الخامس كونه اخذ فى وقت الضحى
وهو المراد بقوله اضحى وهى تامة فانها بمعنى اخذ فى وقت الضحى لانه اولى
ما يستقى فيه الماء لقرب عهده من آخر الليل فيكون الماء فيه باردا بخلاف ما بعد
ذلك من اوقات النهار فانها يشتد فيها حرّ الشمس السادس كونه مشمولا
وهو المراد بقوله وهو مشمول اى والحال انه مشمول فالواو للحال والمشمول
هو الذى ضربته ريح الشمال حتى برد فان ريح الشمال اشد تبريدا للماء من غيرها

من الرياح

من الرياح خصوصا بارض الحجاز لرقتها ولطافتها ولا كذلك غيرها
من الرياح بل ربما هبت بعض الرياح على الماء فسخنته وحاصل معنى
البيت ان تلك الراح مزجت بماء بارد اخذ من منعطف الوادى صاف فى
مسيل واسع فيه دقاق الحصى وكان اخذ منه فى وقت الضحى وقد ضربته ريح
الشمال حتى برد فان احسن المياه ما كان باردا فى طبعه وكان من ماء
منعطف الوادى وكان صافيا فى لونه وكان فى مكان متسع فيه دقاق
الحصى وكان ماخوذا فى وقت الضحى وكان مضروبا بريح الشمال حتى
برد. تنفى الرياح الخ لما وصف الماء الذى مزجت به الراح فى البيت الذى
قبله بما يرجع حاصله الى الكثرة والبرودة والصفاء على ما قدمه وتقريره
هناك اتبعه فى هذا البيت بما يؤكده فقال تنفى الرياح الخ ومعنى تنفى
تطرد يقال نفاه اى طرده والرياح جمع ريح وهو عبارة عن هواء يتحرك لا
لذاته بل بتحريك الفاعل المختار وهو الله تعالى كما قال جل وعز الله الذى
يرسل الرياح وزعمت الفلاسفة ان سبب ذلك ارتفاع ابخرة دخانية
لطيفة من الارض قد سخنت تسخينا شديدا فبسبب تلك السخونة
ترتفع وتتصاعد حتى تصل الى القرب من الفلك ثم تتفرق فى الجوانب
وبسبب ذلك التفرق يحصل الريح وهو مردود واصول الرياح اربعة
الاولى الصبا وتسمى بالقبول بفتح القاف لانها تقابل مهبوبها المشرق
وتاتى من مطلع الشمس وانما سميت بالصبا لانها تصبو اى تميل الى
الكعبة وهى التى تسميها اهل مصر بالشرقية لانها تاتى من جهة
المشرق والثانية الدبور سميت بذلك لان من استقبل المشرق
استدبرها واهل مصر يسمونها الغربية لان مهبها من مغرب الشمس
والثالثة الشمال بفتح الشين سميت بذلك لانها عن شمال من استقبل
وتعرف عند اهل مصر بالبحرية لانها يسار بها فى البحر على كل حال والعامة
يعتقدون انها سميت بذلك لانها تهب عليهم من جهة البحر والرابعة
الجنوب وهى التى تسميها اهل مصر القبلية وعامتهم يعبرون عنها
بالمريسى لانها تهب من بلاد المرس وهم طائفة من السودان حسان
الوجوه وكل ريح جاءت من بين مهب ريحين يقال لها النكباء لانها
نكبت اى عدلت عن مهب تلك الرياح وقد نظم بعضهم ذلك بقوله

اصول الرياح اربع سم بالصبا قبولا اتت من مطلع الشمس شرقيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دبورات من مغرب الشمس فاعلمن لذا عند مصرسم ياصاح غربيه
شمال تجى من عن شمال مشرق يسار بها فى البحر تدعى بجربيه
جنوب تسمى بالمريسى لنسبة لبلدان سودان وتنمى لقبليه
وما بين ريحين تهب فسمها بنكباء تجرى كالاصول بلا مريه

ولاهل البحر الملاحين المعرفة التامة فى ذلك فهو كما قيل علم نفيس فى جنس خسيس والقذا بفتح القاف والذال المعجمة ما يسقط فى العين والشراب والمراد به هنا ما يقع فى الماء مما يشوبه ويكدره وعنه جار ومجرور متعلق بالفعل قبله والضمير عائد على الابطح او على الماء فالمعنى على الاول ان الرياح تهب على الأبطح قبل وجود الماء فيه فتنسف ما فيه من تراب ونحوه فلا يبقى فيه الا دقاق الحصى فلا يجد الماء فيه عند حلوله ما يكدره فيبقى على صفائه والمعنى على الثانى ان الرياح تهب على الماء وهو فى الأبطح فتقذف ما على وجهه مما كان فى الأبطح قبل وجود الماء فطفى على وجهه فتطرده الرياح الى شاطئ الوادى والمعنى الاول بالغ فى الصفاء لعدم ملاقاة القذا للماء جملة وهو اقرب الى مراد الناظم وعلى كل فالجملة فى المعنى تعليل لقوله صاف وتاكيد له وقوله وافرطه اى وافرط ذلك الأبطح بالماء اى ملأه به ويشير بذلك لكثرة الماء وزيادته فان كثرته وزيادته تدفع عنه الاستقذار فلا تعاف النفوس شربه وقوله من صوب جار ومجرور متعلق بالفعل قبله والصوب المطر وليستعمل بمعنى القصد فيكون مصدرا لصاب بمعنى قصد ويحكى ان رجلين اتيا رؤبة بن العجاج يسئلانه عن قوله تعالى فتثير سحابا فتجرى الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب فضاده فى الطريق فقال ابن تصيبان فرجعا ولم يسئلاه وقوله سارية اى سحابة تاتى ليلا من السرى وهو السير ليلا ويروى غادية بدل سارية وهى سحابة تاتى غدوة وفى كل منهما اشارة الى برودة الماء لان السحابة اذا اتت ليلا او غدوة بقى الماء على اصله فى البرودة فاذا اخذ من صبيحة تلك الليلة كان فى غاية البرودة وهو مؤكد المطلوب فيه وقوله بيض فاعل افرطه وهى جمع ابيض او بيضاء واختلف فى معناها فقيل الجبال وهو الظاهر الذى يرشد اليه المعنى وقيل السحب ورد بان المعنى عليه ان السحب البيض التى ملأت الابطح استمدت الماء من مطر تلك السحابة وذلك يؤدى الى ان بعض السحب يستمد المطر من بعض وهو غير المراد وخلاف الواقع وابيض السحب البيض تكون خالية من المطر واما الحاملة للمطر فان لونها

يكون

يكون اغبر وقوله يعاليل صفة لبيض ومفرده يعلول يقال ثوب يعلول اذا غذى بالصبغ مرة بعد اخرى واختلف فى معناها فقيل شديدة البياض وقيل التى يتزيد فيها الماء مرة بعد اخرى اخذا من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى كما تقدم وقيل المرتفعة وهذا كله على تفسير البيض بالجبال واما على تفسيرها بالسحب فتفسر اليعاليل بالتى تجئ مرة بعد اخرى اخذا من العلل كما مر واقوى التفاسير ان البيض اليعاليل الجبال الشديدة البياض لان ماء السحاب يتحصل اولا فى الجبال ثم ينصب منها الى الاباطح وحينئذ يكون اصفى لان الجبال مع صفائها صلبة لا ينفصل منها شئ بوقوع المطر عليها قبل نزوله الى الابطح الذى هو مقره بخلاف الاباطح فانها لا تخلو عن تراب ونحوه فلو وقع عليها المطر او لا لربما اثار تربتها الشدة وقعه عليها وحاصل معنى البيت ان الرياح تزيل القذا عن ذلك الابطح او الماء الذى اخذ منه الماء الممزوج به الرياح حتى لم يبق فيه ما يكدره وملأ ذلك الابطح الجبال الشديدة البياض من مطر سحابة جاءت ليلا او غدوة فاجتمع فيه الصفا والبرودة والكثرة

اكرم بها الخ اى ما اكرمها الخ فاكرم فعل تعجب جئ به على صورة فعل الامر ولذلك لا يرفع الظاهر وفاعله هنا الضمير المجرور بالباء الزائدة لاصلاح اللفظ على حد قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اى ما اسمعهم وما ابصرهم فى ذلك اليوم ثم ان قوله اكرم بها محتمل لمعنيين الاول وهو الاقرب الى مراده ان المراد به كرم الحسب والشرف والادومة اى الاصل الثانى وهو الحق المتبادر الى افهام العامة ان المراد به خلاف البخل وهو الجود فان اريد الاول كان هو الغاية القصوى فى المدح اذ العراقة فى النسب مطلوبة فى المراة مرغوب فيها خصوصا عند العرب وقد وردت السنة باعتبار ذلك كما يدل له حديث تخيروا لنطفكم وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن المراة الدنئة الاصل بقوله واياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يارسول الله قال المراة الحسناء فى المنبت السوء فشبه صلى الله عليه وسلم المراة الحسناء الدنئة الاصل بالزرع الحسن النابت فى الزوث لان الدواب اذا راثت فى المرعى ونبت الزرع فى موضع الروث تراه حسنا مرتفعا على غيره من الزرع والحديث مصرح بضعفه لتفرد الواقدى به وان كان المعنى صحيحا وان اريد الثانى كان مفيد المدح ايضا الا انه دون الاول لان الجود من صفات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المدح فى الرجل دون المرأة كذا قيل والحق ان الجود فخر لصاحبه مطلقا
رجلا كان أو امراة وهذا كله على الرواية المشهورة وهى اكرم بها ويروى فيالها
اى فيا قوم اعجبوا لها لكونها اشتملت على حسن الصورة وبديع الجمال وهى
مع ذلك مشتملة على سوء العشرة وقلة الموافاة وذلك فى غاية العجب فان
حسن الصورة مقرون بحسن الفعال وكرم الاخلاق ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه فالانسان كما يحتاج
لحسن الصورة وكرم الاصل كذلك يحتاج الى حسن المعاشرة من الوفاء
والصدق والود ولين الجانب ونحو ذلك اذ لو كان الانسان فى غاية
الحسن والجمال ولكنه سيئ المعاشرة قليل الموافاة لمجته النفوس
ونفرت عنه القلوب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله وكان
جميلا انت امرؤ قد حسن الله خلقك فاحسن خلقك وقد قال الامام فخر
الدين ان حسن الصورة وان كان مرغوبا فيه لكن حسن السيرة افضل
منه اذ حسن الصورة انما يبقى اياما وحسن السيرة لا يزول اثره وحسن
الصورة ربما ادى بصاحبه الى الوقوع فى المهالك وحسن السيرة يوجب
له الملك الا ترى ان حسن الصورة ادى بيوسف عليه السلام الى السجن
وما وقع له من المحن وحسن سيرته اوجب له الجلوس على سرير الملك
ويروى ايضا ويحها وهى كلمة ترحم تقال لمن وقع فى مهلكة لا يستحقها
تأسفا عليه كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفئة الباغية
وقد خرج عمار مع سيدنا على كرم الله وجهه فى قتاله مع معاوية رضى الله
عنه فقتلت جماعة معاوية رضى الله عنه عمارا فقال على رضى الله عنه
لمعاوية قد بار بغيكم لانكم قتلتم عمارا وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتله
الفئة الباغية فقال معاوية رضى الله عنه انما قتله من اخرجه رضى الله
عنهم اجمعين والغرض هنا التاسف عليها حيث لم تتخلق بالاخلاق المناسبة
لبديع منظرها وكرم حسبها بل حادت عن طريق الصدق ومالت الى الاخلا
ففطعت حبال المودة وهدمت مبانى الالفة وكذلك يروى ياويلها وهى
كلمة عذاب تقال لمن يستحق الهلكة كما فى قوله تعالى وهما يستغيثان الله
ويلك آمن ان وعد الله حق وكانه لما اضجره اعراضها واعياه صعوبة اخلاقها
هفت منه هفوة فقال ياويلها لكن لم يقصد بذلك حقيقة الدعا لان دعاء
المحب على المحبوب المطلوب فيه عدم الاجابة كما قيل ادعو عليك وقلبى

يقول

يقول يارب لا الا واذا دعى المحب على محبوبه بالويل فما عسى يدعو به العدو
على عدوه وقوله خلة بضم الخاء وتشديد اللام كما فى السيوطى وغيره وان
ضبطه بعض الشراح بكسر الخاء وهو منصوب على التمييز اى من جهة كونها
خلة والخلة بالضم صفا المودة واطلقها هنا على المحبوبة التى هى سعاد
مبالغة ويحتمل انه على تقدير مضاف اى ذات خلة فتكون الخلة بمعنى
الصداقة كما فى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقوله لو
انها صدقت موعودها اى تمنى انها صدقت موعودها فلو للتمنى كما هو
الاقرب لاستغنائه عن التقدير اذ لا جواب لها فهذه جملة مستانفة لانشا
التمنى غير معلق عليها ما قبلها فيكون كعب رضى الله عنه احب صدقها موعودها
وتمناه فان قيل قضية تمنى ذلك ان صدقها موعودها ممتنع وهو فى غاية
الذم وذلك مناف لمدحه لها اولا اجيب بان عدم الصدق فى امور الحب
والعشق غير مذموم عندهم لانه يرجع للتخفر والدلال فان المحبوب لو صدق فى
كل شئ لم يكن محبوبا بل خادما ويحتمل انها شرطية وجوابها محذوف يدل عليه
ما قبلها ويكون قد علق الامر على صدقها موعودها فعلى رواية اكرم بها يكون
كرمها معلقا على صدقها موعودها وهذا لا بلاغة فيه بخلافه على جعلها للتمنى
فان كرمها ثابت فى كل حال وفيه غاية المدح وعلى رواية فيالها اويا ويحها او
ياويلها يكون التقدير لو انها صدقت موعودها لكملت خلالها اولكان خيرا
لها واختلف فى ان وصلها بعد لو فى مثل ذلك فقيل فاعل بفعل محذوف
والتقدير هنا لو ثبت انها صدقت موعودها ونقل عن اكثر البصريين انه
مبتدا محذوف الخبر وجوبا كما يحذف كذلك بعد لولا والتقدير هنا لو صدقها
موعودها موجود وقال بعضهم انه مبتدا لا خبر له اكتفاء بجريان المسند
والمسند اليه فى الصورة وموعودها يحتمل ثلاثة اوجه الاول ان يراد به
الشخص الموعود فيكون المعنى لو انها صدقت الشخص الذى وعدته الثانى ان
يراد به الشئ الموعود به فيكون المعنى لو انها صدقت فى الشئ الذى وعدته به
وعلى هذين الاحتمالين فهو اسم مفعول الثالث ان يراد به الوعد فيكون مصدرا
على راى ابى الحسن ان المصدر ياتى على زنة مفعول كالمعسور والميسور فان
قيل ما المراد بالوعد الذى وعدته ولم تصدق فيه اجيب بانه وعد يتعلق
بالوصل والمودة وحسن العشرة على انه قد تقدم ان محبتهم مصونة عن الخيانة
بعيدة عن الريبة وقد حكى ان عزة دخلت على ام البنين بنت عمر بن عبد العزيز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقالت لها ما معنى قول كثير قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى
غريمها وما كان هذا الدين فقالت وعدته بقبلة ومطلته بها فقالت انجزيها
له وعلى اثمها ففعلت وكانت ام البنين صائحة فاعتقت اربعين عبدا عند
الكعبة وقالت اللهم انى ابرأ اليك مما قلته لعزة وقوله اولوان النصح مقبول
يقرأ بنقل حركة الهمزة للواو قبلها وحذف الهمزة للوزن ولما اشار الى عدم وفائها
الوعد اتبع ذلك بوصفها بعدم قبول النصح واو حرف عطف وهى بمعنى الواو
لأنه يتمنى كلا من الصدق فى الوعد وقبول النصح لاحدهما على جعل لو للتمنى
وكرمها معلق على كل منهما لا على احدهما فقط على جعلها شرطية وفى ان ومدخولها
ما تقدم من الاقوال الثلاثة فى التى قبلها والنصح بضم النون خلافا للغش
وهو ارادة الخير للمنصوح والمراد نصحى اياها والمقبول خلاف المردود وكلامه
محتمل لان يكون مراده النصح فيما يتعلق بخاصتها وهو نهيها عن الحالات الذميمة
من الكذب واخلاف الوعد والملال الى غير ذلك مما تضمنته الابيات السابقة
واللاحقة مع انه وصفها فى صدر القصيدة بالجلالة والجمال والخفر وهى لا
يليق بصاحبها معاطاة ذميم الخلال لانه قل ما توجد صورة حسنة تدبرها
نفس رديئة وان يكون مراده النصح فيما يتعلق به ويرجع نفعه فى الحقيقة
اليه وهو ترك الهجر والمطل والوفا بما وعدته به من الوصل ووجه كون
ذلك نصحا لها ان المرء يجازى بفعله والمظلوم منصور فربما رماها
الدهر الى من يوقعها فى حبالة الحب فيأخذ منها بثاره كما قيل قلب المحبوبى
وقد مر بى محبوبه كالقمر السارى هذا الذى ياخذ الى طرفه من طرفك
الوسنان بالثار واذا وصلته ابقت عليه روحه ففازت باجره كما قيل
فديت من ترحم عاشقها وراحم العشاق ما جور بل ربما حمله الحب على
تمحيض النصح من جانبها الحصول الاجر لها مع اعراضه عن حال نفسه فى
الوصل كما قيل وما طلبى للوصل حرصا على اللقا ولكنه اجر اليك اسوقه
وحاصل معنى البيت انها كريمة من جهة كونها صديقة ولو انها صدقت فى الوعد
وقبلت النصح لكانت على اتم الخلال واكمل الاحوال لكنها خلة الخلا اشار
فى البيت الذى تقدم الى انتفائها بصفتين وهما عدم صدق الوعد وعدم قبول
النصح اشار فى هذا البيت الى انها اشتملت على اربع خصال مستلزم مثلها فى
البيت الذى قبله وزيادة فلكن هنا التاكيد مفهوم ما قبلها مع زيادة عليه
والضمير فى انها يعود على المحبوبة التى هى سعاد وخلة بمعنى صديقة وخليلة

كما تقدم

كما تقدم وقد حرف تحقيق مع الماضى كما هنا وقوله سيط بكسر السين
المهملة او الشين المعجمة معناه خلط يقال ساطه اذا خلطه بغيره
حتى صارا شيئا واحدا ومنه قيل للآلة التى يضرب بها سوط لانها
تسوط اللحم بالدماى تخلطه به ومن دمها جار ومجرور متعلق بسيط
ومن بمعنى الباء او فى فالمعنى قد خلط بدمها او فيه هذه الخلال الاربع
وهذا كناية عن كونها صارت لها خلقا طبيعيا لا تنفك عنه والدم
احد الاخلاط الاربعة التى بها قوام البدن وهى الدم والبلغم والصفرا
والسودا وقوله فجع نائب فاعل سيط والفجع بفتح الفا وسكون
الجيم وبالعين المهملة الاصابة بالمكروه لأنه مصدر فجعه اذا اصابه
بمكروه وهو محتمل لامور منها الهجر وما يتبعه من مقاساة الآلام ومكابدة
الاهوال ومعالجة الاسقام فالهجر ذيب القلوب ويشيب الرؤس
ولله در القائل الا فاعجبوا من فعلها بحبيبها ولا تعجبوا من لمتى
ومشيبها فان هجرتنى شيبتنى بهجرها وان واصلتنى شيبتنى
بطيبها ومنها ما يلقاه منها من الحيف والاساءة وما احسن قول
القائل واكثر افعال الغوانى اساءة واكثر ما نلقى لامانى كواذبا
وقد قيل من العناية ان تحب ويحبك من تحب ومن الشقاوة ان تحب
ولا يحبك من تحب ومنها ما ينالها من العذال كاللوم والتوبيخ كما قال
ابن بسام لقد صبرت على المكروه اسمعه من معشر فيك لو لانت ما نطقوا
وفيك داريت قوما لا خلاق لهم لولاك ما كنت ادرى انهم خلقوا
وقوله وولع عطف على فجع والولع بسكون اللام والولعان بفتحها
الكذب فى القاموس ولع كوضع ولعا وولعانا بفتح اللام كذب اه
وهو محتمل لامور منها الكذب فى اخفاء محبته واظهار كراهته وتقاصيها
عن وصله كما قال بعضهم من منصفى من فتاة قد علقت بها اضحت
يمازجها وصل وهجران تبدى صدودا وتحتى تحته شغفا فالنفس
راضية والطرف غضبان ومنها كذبها فى دعوى العوائق عن الوصل
واقامة الصحيح المانعة منه كما قال بعضهم تقيم معاذيرا وتزعم صدقها
وتطمع آمالى بها فاليين وتخلف لو تستطاع جادت بوصلها
وليس المخضوب البنان بمين وقوله واخلاف عطف على فجع ابض والاخلاف
بكسر الهمزة وسكون الخاء وبالفاء فى آخره خلاف الوفا والمراد هنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخلاف الوعد بدليل قوله فى البيت الذى قبل هذا لو انها صدقت
موعودها فتعده وتمنيه وتمطله ولا تفيه وقوله وتبديل عطف على
فجع مثل ما قبله وهو تبديل شئ بغيره والمراد به هنا تبديل خليل
بخليل فلا تبقى على خليل بل تصاحب هذا مرة وهذا اخرى لملالها
من الصحبة فكلما خالت خليلا ملته وانتقلت عنه الى آخر كما اشار اليه
العباس بن الأحنف بقوله يا قوم لم اهجركم لملالة منى ولا لقال واش
حاسد لكننى جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد ثم انه
يحتمل ان يكون ذلك حقيقة ويحتمل ان يكون تخيلا منه قد خيلته
الغيرة فى نفسه من شدة الحب كما قال القائل واني لارجو ان تدوم
لعهدها ولكن سوء الظن من شدة الحب وحاصل معنى البيت ان هذه
المحبوبة التى ابتلى بحبها قد امتزج بدمها وصار طبيعا لها لا تنفك عنه
الا صابة بالمكروه والكذب واخلاف الوعد والملال على ما تقدم بيانه
فما تدوم على حال الخ اى فبسبب ما جبلت عليه من الاخلاف والتبديل
لا تستمر على حال بل تتغير من حال الى حال فتارة تصل وتارة تقطع وتارة
ترضى وتارة تغضب وتارة تود وتارة تجفو وتارة ترغب فى خليل وتارة
ترغب عنه فظهر من ذلك ان الفاء للسببية وما نافية وتدوم تامة وفاعلها
ضمير يعود على خلة وعلى حال متعلق بتدوم والحال ما عليه الانسان من خير
او شر وتذكير وتؤنث وتذكير لفظها افصح من تأنيثه وتأنيث وصفها
او ضميرها افصح من تذكيره وقد جرى الناظم على الافصح فيهما حيث
قال على حال ولم يقل على حالة وقال تكون بها ولم يقل تكون به وجملة
تكون بها فى محل جر صفة لحال والضمير المستتر فى تكون عائد على الخلة
فقد جرت الصفة على غير من هى له فكان عليه ابراز الضمير اى تكون
هى متلبسة بها فالباء للملابسة ويحتمل ان تكون بمعنى على اى تكون عليها
وقوله كما تلون فى ثوابها الغول صفة مصدر محذوف دل عليه ما قبله اذ
الذى لا يدوم على حال يكون متلونا فكأنه قال انها تتلون تلونا كما تلون فى
ثوابها الغول فالكاف مع مدخولها صفة لذلك المصدر المحذوف وما مصدرية
وتلون فعل مضارع فاصله تتلون حذفت احدى تائيه للتخفيف وفى ثوابها
جار ومجرور حال من الغول مقدمة عليه والغول فاعل للفعل قبله والتقدير
كما تتلون الغول حال كونها فى ثوابها فالها من ثوابها عائدة على الغول

لكونه

لكونه وان كان متأخرا لفظا متقدما رتبة واعلم ان العرب تزعم ان الغول ترى
فى الفلاة بالوان شتى فتاخذ جانبا عن الطريق فيتبعها من يراها ظنا انها
على طريق فيضل عن الطريق فيهلك وربما قالوا انها تعترضهم فى الطرقات
فتحادبهم وقد اختلفوا هل لها وجود حقيقة او هى من خرافات العرب فذهب
قوم الى الاول محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تغولت الغيلان فبادروا
بالاذان وفى حديث ابى ايوب كان لى تمر فى سهوة فكانت الغول تجئ فتاخذها
وعليه فهى نوع من الشياطين سميت بذلك لاغتيالها الشخص وكل شئ
اغتال الانسان فهو غول وذهب آخرون الى الثانى محتجين بقوله صلى الله
عليه وسلم كما ثبت فى صحيح مسلم لا طيرة ولا نوء ولا غول فنفى صلى الله عليه
وسلم الغول كما نفى الطيرة ووقوع المطر بنوء الكواكب فهى من الامور
المستحيلة التى هى على غير مسميات كما اشار لذلك بعض الشعراء بقوله
الجود والغول والعنقاء ثالثها اسماء اشياء لم تخلق ولم تكن لكن
نظر فى الجود بان كثيرا من الناس اتصفوا به حتى كان سجيتهم والصواب
ان يقول والخل بدل الجود والمراد الخل الوفى كما قال بعضهم

لما اختبرت بنى الزمان فلم اجد خلا وفيا للشدائد اصطفى
ايقنت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفى

وحاصل معنى البيت ان المحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها بل تتغير من
حال الى حال فتتلون بالوان شتى وترى فى صور مختلفة كما تتلون
وتتشكل الغول فى ثوابها بالوان واشكال كثيرة ولا تمسك الخ
لما وصفها فى البيت السابع بالاصابة بالمكروه والكذب واخلاف الوعد
وتبديل خليل بآخر ثم وصفها فى البيت الثامن بعدم المداومة على حال
واحد والتلون بالوان مختلفة وصفها فى هذا البيت بعدم التمسك
على العهد فقال ولا تمسك الخ وهو معطوف على قوله فما تدوم الخ فالواو
عاطفة ولا نافية وتمسك بفتح التاء والميم والسين المشددة واصله
تتمسك حذفت احدى التاءين وهو مضارع تمسك او بضم التاء وفتح
الميم وكسر السين المشددة وهو مضارع مسك يقال تمسك ومسك
وامسك واستمسك بمعنى واحد وبالعهد متعلق بالفعل قبله وفى نسخة
بالوعد وفى بعض النسخ بالقول والذى صفة لما قبله وجملة زعمت صلة
الذى والعائد محذوف وزعمت اما بمعنى تكفلت فيكون مصدره الزعم

بفتح الزاى بمعنى الكفالة قال تعالى وانا به زعيم اى كفيل واما بمعنى
قال فيكون مصدره الزعم مثلث الزاى وهو قول يدعيه المدعى يحتمل
الحق والباطل وغلب استعماله فى الباطل ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا
ان لن يبعثوا ومن استعماله فى الحق قول ابى طالب يخاطب النبى صلى الله
عليه وسلم ودعوتنى وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وقول كثير عزة وقد زعمت انى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عزل
يتغير فان عجز البيتين يدل على استعماله فى الصدق وقوله الا كما
يمسك الماء الغرابيل اى الا تمسكا كما تمسك الغرابيل الماء فشبه تمسكها
بالعهد بامساك الغرابيل للماء مبالغة فى النقض والنكث وعدم الوفاء
بالعهد لان الماء بمجرد وضعه فى الغربال الذى تغربل به الحنطة ونحوها
يخرج منه ففيه تشبيه معدوم بمعدوم فى صفة العدم وهذا الاستثناء
نظير الغاية فى قوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار
فالمقصود منه توكيدا انتفاء تمسكها بالعهد قالا يجاب النفى صورة
ولتاكيد معنى والكاف حرف جر وما حرف مصدرى فيؤولا الفعل بعدها
بمصدر والكاف ومدخولها نعت لمصدر محذوف ولا يخفى ان الماء مفعول
مقدم والغرابيل فاعل مؤخر وحاصل معنى البيت ان هذه المحبوبة لا تتمسك
بالعهد الذى تكفلت الوفاء به او الذى قالت انها تفى به الا تمسكا كامساك
الغرابيل للماء فى العدم فان قيل كيف ساغ له ان يصف محبوبته بهذه الصفات
مع انه لا يليق ان يصف الشخص بها عدوه فضلا عن حبيبه اجيب بوجهين
احدهما ان وصفه لها بهذه الصفات راجع الى ما يتعلق باحوال المحبة
من الوصل والهجر وما شاكلهما وح فلا يكون قادحا فى الموصوف بها فشان
المحبوب الهجر والاعراض والتعنت ولا يكون مؤثرا فى محبته ولا قادحا فى
وداده ثانيهما ان يكون وصفه لها بتلك الصفات لتنفير الغير عنها
فاراد ان يبين انها لا تفى بوعد ولا تقف عند عهد لتقل الرغبات فى طلبها
وتنفر النفوس عن حبها وايما كان من هذه الاوصاف تقع من المحبوب على اربعة
انواع الاول ان يكون عن تيه ودلال وعلاجه بالتذلل كما اشار اليه بعضهم
بقوله تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل اذا رضيت لك المحبوب صح للك الوصل
الثانى ان يكون عن ملال وضجر وعلاجه بتحمل المشقة والاء مساك
عن المحبوب فمتى احس منه بالملال امسك عنه الى ان يتحقق منه ذهاب

الملال

الملال الثالث ان يكون ذلك ناشئا عن ذنب صدر من المحب وعلاجه بالتوبة
من ذلك الذنب حتى لو رماه محبوبه بذنب لا حقيقة له اظهر له التوبة منه
الرابع ان يكون عن بغض من المحبوب له وهذا هو الداء العضال الذى يعسر
علاجه فلا حيلة للمحب الا التحمل والصبر والمغالطة والخداع لعله ان يخضع
او يرق وبعضهم يأخذ المحبوب بالقهر ان لم يسمح بالوصل كما اشار اليه
بعضهم بقوله اذا لم يكن وصل الى الحب مسعف واسيت تحت الضير
فى العشق والضنك ولم استطع صبرا على الذل والهوى فبالعزم الوصل
اولى من الترك ولم يرتض ذلك الصلاح الصفدى ولذلك قال
تمسك بذل فهو اليق بالهوى لتنظم مع اهل المحبة فى سلك
متى لاق بالعشاق عزا وسطوة كانك من ذل المحبة فى شك
فلا يغرنك الخ اى اذا كانت المحبوبة متصفة بما ذكرته من الصفات
فلا يغرنك الخ فالفاء واقعة فى جواب شرط مقدر فتكون للسببية
بدون عطف لان ما قبلها اخبار وما بعدها انشاء وعطف احدهما
على الآخر ممنوع على الصحيح ولا ناهية ويغرنك فعل مضارع مبنى على
الفتح لمباشرة نون التوكيد الخفيفة وتوكيد الفعل بعد لا جائز
باتفاق ان كانت ناهية كما هنا دون ما اذا كانت نافية فلا يجوز الا
فى الشعر عند الجمهور كقوله تالله لا يحمدن المرء مجتنبا فعل الكرام
وان فاق الورى حسبا والخطاب فى قوله فلا يغرنك يحتمل ان يكون لنفسه
فيكون المصدر جرد من نفسه شخصا ووجه الخطاب اليه فيكون فى
كلامه التفات من التكلم الى الخطاب لانه صدر الكلام بالتكلم حيث
قال فقلبى اليوم متبول ثم التفت الى الخطاب لنفسه بقوله فلا يغرنك
الخ ويحتمل ان يكون لغيره ممن يصلح للخطاب وعليه فلا التفات
وقوله ما منت اى ما منتك اياه بمعنى حملتك على تمنيه فمنت من
التمنية وهى ان تحمل غيرك على ان يتمنى منك شيئا او بمعنى كذبت عليك
فيه فانه يقال مناه بكذا اى منيه اذا كذب عليه فيه وما يحتمل ان تكون
اسما موصولا بمعنى الذى وان تكون نكرة موصوفة بمعنى شئ وعلى
كل فهى فى محل رفع على الفاعلية وجملة منت لا محل لها على الاول لانها
صلة وفى محل رفع على الثانى لانها صفة ويحتمل ان تكون مصدرية
فتكون هى وصلتها فى تاويل مصدر هو الفاعل اى تمنيتها اياك الوصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تقدر المفعول ح ضميرا بان تقول اياه لان الضمير لا يعود الا على الاسما
ومَا المصدرية من الحروف وقوله ومَا وعدت اى ومَا وعدتك اياه اووعدها
اياك الوصل فتجرى فيها الاوجه الثلاثة السابقة وهى ان تكون اسما
موصولا او نكرة موصوفة او مصدرية والوعد هنا مستعمل فى الخير لا
غير كما يقتضيه المقام وقد يستعمل فى الشران كان هناك قرينة كما فى قوله
تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فان لم تكن قرينة فالوعد
للخير والايعاد للشر قال الشاعر والى وان اوعدته اووعدته لمخلف
ايعادى ومنجز موعدى ثم علل الناظم المصراع الاول وهو قوله فلا
يغرنك مَا منت ومَا وعدت بالمصراع الثانى وهو قوله ان الامانى
والاحلام تضليل فالامانى راجعة لقوله مامنت والاحلام راجعة
لقوله ومَا وعدت فيكون من قبيل اللف والنشر المرتب فالاول للاول
والثانى للثانى كذا قال السيوطى وتبعه غيره وهذا يقتضى ان قوله
ومَا وعدت معناه مَا وعدت به فى النوم حتى تكون الاحلام راجعة اليه
والظاهر ان المراد مَا وعدت به فى اليقظة او مَا يعم مَا فى الحالتين ويمكن
توجيه رجوع الاحلام لما وعدت بشموله لما فى النوم والاظهر انه ضم
الاحلام الى الامانى لما سبتها لها فى عدم التحقق واشار الى تعليل قوله وما
وعدت بالبيت بعد هذا وهو قوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ومَا
مواعيدها الا الاباطيل كما افاده شيخنا ومقتضى التعليل فتح همزة ان
على تقدير اللام وهو جائز لغة لكن الرواية بالكسر على انه تعليل مستأنف
فهو تعليل فى المعنى ومثله قوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان
حوبا كبيرا والامانى بتشديد الياء جمع امنية كالاضاحى جمع اضحية
وتخفيف الياء جائز يقال تمنيت الشئ اى اشتهى حصوله ومنه قوله تعالى
ام للانسان مَا تمنى والاحلام جمع حلم بضمتين وهو مَا يراه النائم وفعله
حلم بفتحات وقد غلبت الرؤيا على مَا يراه فى الخير والحلم على مَا يراه فى الشر
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وقوله
اضغاث احلام كما قاله السيوطى والتضليل تفعيل من الضلال وهو على
تقدير مضاف والاصل ذوات تضليل او جعلت نفس التضليل مبالغة على
حد قولهم رجل عدل وقولهم انما هى اقبال وادبار او انها مضللة بكسر اللام لكن
الاسناد اليها مجاز عقلى لانها سبب التضليل اما الامانى فلانها مخايل فاسدة

وضياع

وضياع زمان فى غير فائدة قال على بن عبيد الامانى مخايل الجهل وقال
افلاطون الامانى حلم المستيقظ وقال رجل لابن سيرين رايت كانى اسبح
فى غير ماء والطير فى غير هواء فقال انت رجل تكثر الامانى لكن العاشق
ربما استراح اليها وعلل نفسه بالركون اليها ولله در الحارثى حيث يقول

امانى سعدى حسان كانما سقتنا بها سعدى على ظمإ بردا
متى ان تكن حقا يكن احسن المنا والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

واما الحلم بالمحبوب وزيارة طيفه فى المنام فانه الحال الحائل والوصال
الذى ليس تحته طائل ولله در القائل زارنى طيف من اهوى على حذر
من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا فكدت اوقظ من حولى به فرحا
وكاد بهتك ستر الحب بى شغفا ثم انثنيت وامالى تخيبنى نيل المنى
فاستحالت غبطتى اسفا وبعض المحبين يانس بالخيال ويتسلى به كما قال
البحترى اذا ما الكرى اهدى الى خياله شفى علة التبريح او نقع الصدا
بل بالغ الهمامى حتى فضله على اليقظة حيث قال

الطيف احسن وصلا ان لذته تخلو عن الاثم والتنغيص والندم

وحاصل معنى البيت لا تغتر بما حملتك على تمنيه منها او مما كذبت عليك
فيه من الوصل ومَا وعدتك به من ترك الهجر فان الامانى التى يتمناها
الانسان والاحلام التى يراها فى منامه سبب فى الضلال وضياع
الزمان بلا فائدة فمن تعلق بذلك فقد اتعب نفسه وشتت خاطره

كانت مواعيد عرقوب الخ اى صارت مواعيد عرقوب لها مثلا
لشهرة اتصافها بالاخلاف فكانت بمعنى صارت كما فى قوله تعالى
وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة اى فصارت
وصرتم ومواعيد جمع ميعاد كموازين جمع ميزان وعرقوب بضم العين
واسكان الراء وضم القاف وبعدها واو وفى آخره باء موحدة وهو علم
منقول من عرقوب الرجل وهو ما انحنى فوق عقبها او من عرقوب الوادى
وهو منعطفه واختلف فى نسبه فقيل هو عرقوب بن معبد بن زهير
وقيل عرقوب بن صخر وقد اشتهر هذا الشخص عند العرب بالخلاف فى الوعد
وكان من امره انه وعد اخاله بيثرب ثمر نخلة وقال له ائتنى اذا اطلع النخل
فلما اطلع قال ائتنى اذا ابلح فلما ابلح قال ائتنى اذا ازهى فلما ازهى قال ائتنى
اذا ارطب فلما ارطب قال ائتنى اذا صار تمرا فلما صار تمرا جزه من الليل ولم يعطه

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
ومَا مواعيدها الا الاباطيل

شيئا فضربوا به المثل فى خلف الوعد فقالوا اخلف من عرقوب وتداوله العرب
فى شعرهم حتى قال علقمة الأشجعى وعدت وكان الخلف منك سجية
عرقوب اخاه بيثرب قال البتريزى والناس يروون البيت بالثاء المثلثة والراء
المكسورة وانما هو بالمثناة الفوقية والرآء المفتوحة موضع بقرب مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابو عبيدة والكلبى وقد خولفا فى ذلك قال
ابن دريد اختلفوا فى عرقوب فقيل من الاوس فيصح على هذا ان يكون البيت
بالثاء المثلثة والراء المكسورة وقيل من العمالق فيكون بالمثناة وبالرآء
المفتوحة لان العمالق كانت من اليمامة الى ويارو يثرب هناك قال وكان العمالق
ايضا فى المدينة اه وقال ابن دحية سميت المدينة يثرب باسم من نزلها من العمالق
وهو يثرب بن عبيد ولا تسمى الآن يثرب لانه من مادة التثريب واما قوله
تعالى يا اهل يثرب فحكاية عمن قاله من المنافقين وقوله لها اى للمحبوبة وهو
متعلق بكان على القول بان لها دلالة على الحدث وهو الصحيح او هو حال مقدم
من مثلا لانه كان صفة له فلما قدم عليه صار حالا على حد قوله لمية موحشا
طلل او هو خبر كان ومثلا حال توقف عليها فائدة الخبر كما فى قوله تعالى فما
لهم عن التذكرة معرضين والمثل هو الذى حاكيت به شيئا آخر ويطلق على المثل
بكسر الميم وسكون المثلثة يقال مِثل ومَثل ومِثل كشبه وشَبَه وشِبه وعلى
القول السائر وعلى النعت ومنه قوله تعالى وله المثل الاعلى وقوله عز وجل
ذلك مثلهم فى التوراة وقوله وما مواعيدها الا اباطيل اى وما مواعيد
سعاد الا اباطلة لا حقيقة لها وهذا تاكيد لاخلافها الوعد فلم يكتف بضرب
مواعيد عرقوب لها مثلا بل بعد ذلك جعل مواعيدها باطلة لا حقيقة لها
فكانت اسوأ حالا فى المطل والاخلاف وهذا على رواية ومَا مواعيدها الا
الأباطيل وهى الرواية المشهورة ويروى وما مواعيده الا الاباطيل اى
وما مواعيد عرقوب الا باطلة لا حقيقة لها وعرضه بذلك على هذه الرواية
بيان صفة مواعيد عرقوب التى ضربها مثلا لها فبين انها باطلة لا حقيقة
لها فتكون مواعيدها كذلك والاباطيل جمع باطل على غير قياس وهو
ضد الحق وقد جرى الناظم رضى الله عنه فى قصيدته على مذهب بعض
المحبين من مناقشة المحبوب فى المطل واخلاف الوعد وعدم الموافاة كما قال
بعضهم يخاطب محبوبه وانت الذى اخلفتنى ما وعدتنى واشمتّ بى من كان
فيك يلوم وذهب بعض المحبين الى استعذاب المطل والتسلى به عن الوصل
كما قال

كما قال شرف الدين ابن الفارض عدينى بوصل وامطلى بنجازه فعندى
اذا صح الهوى حسن المطل حتى ان بعض المحبين يعد الوعد والأمانى
سبب الحياة ولولا ذلك لمات كما قال العفيف لولا مواعيد آمال اعيش
بها لمت يا اهل هذا الحى من زمن وكان ذلك يختلف باختلاف ذوق المحبين
فى المحبة ارجو وآمل الخ لما وصفها باوصاف القطيعة والجفا من اول
البيت السابع وهو قوله اكرم بها خلة الخ البيت الحادى عشر وهو قوله فلا
يغرنك ما منت الخ على ما تقدم بيانه فى مواضعه اخذته دهشة المحبة
فذهل عما هى عليه من ذلك فتعلق بالرجاء وجنح الى الأمل فقال ارجو وآمل
الخ اذ لا يليق بالشخص ان يقطع رجاءه من مطلوبه وان يأس من محبوبه
فقد قيل من طلب شيئا ناله او كاد ورب ما كان غير المرجو اقرب الى الحصول من
المرجو قال الحسين بن على رضى الله عنهما كن لما لا ترجوه ارجى منك لما ترجوه
فان موسى عليه السلام ذهب الى الطور يقتبس نارا فلم يظفر بها ورجع نبيا
مرسلا ولله در القائل وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن
ان لا تلاقيا ويحتمل ان يكون الرجاء والأمل وقعا منه على سبيل تسلسل
النفس ومراوحتها كيلا يغلب عليها اليأس كما قيل اعللا بالقا قلبى لعلى
ارقح بالأمانى الهمّ عنى واعلم ان وصلك لا يرجى ولكن لا اقل من
التمنى ثم ان جعل قوله فى البيت الحادى عشر فلا يغرنك خطابا لنفسه كان
هناك التفات من الخطاب الى التكلم كما ان هناك التفاتا من التكلم الى الخطاب
ويكون قد رجع الى الحالة الاولى التى هى التكلم وان جعل قوله فى البيت المذكور
فلا يغرنك خطابا لغيره فلا التفات هنا كما لا التفات هناك والرجاء بالمد
غلبة الظن بحصول الشئ تقول رجوت الشئ ارجوه اذا غلب على ظنك
حصوله ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا
اى لا تخافون لله عظمة والأمل هو الرجاء يقال املت الشئ آمله بمد الهمزة
وضم الميم واللام اذا رجوته فالعطف فى قوله وآمل من قبيل عطف الرديف
والصحيح للعطف اختلاف اللفظين كما فى قوله تعالى فما وهنوا لما اصابهم
فى سبيل الله وما ضعفوا اخلا فا لمن جعله من عطف العام على الخاص معللا
له بان الأمل يكون فى الممكن والمستحيل والرجاء يخص الممكن ورد بان الفرق
المذكور انما هو بين التمنى والرجاء لا بين الامل والرجاء وقوله ان تدنو مودة
اى تقرب محبة سعاد فتدنو بمعنى تقرب والمودة خلاف العداوة وهو المحبة

تنبيه

وما اخال لدينا منك تنويلا

والضمير لسعاد وقد تنازع قوله ان تدنو الفعلان قبله فاعمل الثاني واضمر
في الأول ضميره ثم حذف ولا يحسن ان يقال اعمل الاول واضمر في الثاني
ثم حذف لان ذلك شاذ لوجوب ان يضمر في الثاني جميع ما يحتاج اليه ولا يرد
قوله بعكاظ يعشى الناظرين اذ اهم لمحوا شعاعه والاصل لمحوه ثم حذف
الضمير لأنه ضرورة وسكنت الواو من تدنو اما لكونه اهمل ان المصدرية حملا
على ما اختها كما في قراءة بعضهم لمن اراد ان يتم الرضاعة برفع يتم ويمكن ان يكون
الاصل يتمون بواو الجمع حملا على معنى من ثم حذف النون للناصب واما
لكونه اجرى الفتحة مجرى الضمة في تقديرها على الواو للضرورة قال المبرد
وهو من احسن الضرورات بل قد جاء اسكان الواو في النثر كقراءة بعض السلف
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح باسكان الواو وقوله وما اخال لدينا
منك تنويل اي وما اظن عندنا من جهتك عطاء نوال وايصال ووصال
فاخال بكسر الهمزة على الافصح بمعنى اظن وهما سيان في العمل وسائر
الاحكام ويجوز ان تكون اخال هنا معملة او ملغاة او معلقة اما
الاعمال فجزم به بدر الدين ابن مالك وعليه فجملة لدينا منك تنويل في محل
نصب لانها مفعول ثان والمفعول الاول ضمير الشان والتقدير وما
اخاله اي الحال والشان وبحث فيه بان ضمير الشان خارج عن القياس
فلا ينبغي الحمل عليه مع امكان غيره واما الالغاء فلأن الثاني لما تقدمها
ازال عنها التصدر المحض فسهل الغاؤها وعليه تكون تلك الجملة لا محل
لها لالغاء العامل واما التعليق فعلى ان الاصل للدينا فعلق الفعل بالام
ثم حذفت وبقي التعليق وعليه تكون تلك الجملة المذكورة في محل نصب لانها
سدت مسد المفعولين ولدى بمعنى عند وقلبت الفه ياء لاضافته للضمير
وتكون للقرب الحسي كما في قوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب اي عند
الباب والمعنوي كما في قولك لديه فقه وادب ومنك بكسر الكاف بمعنى
من جهتك وفيه بعد قوله مودتها التفات من الغيبة الى الخطاب فان
كان في قوله ارجو وآمل التفات عن الخطاب في قوله فلا يغرنك الى التكلم
كان في البيت التفاتان والتنويل العطاء والمراد به هنا الوصل ولك
في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدا اخبر عنه باحد الظرفين
وساغ الابتداء به وان كان نكرة لتقدم النفي عليه ولتقدم خبره الظرف
وثانيهما ان يكون فاعلا باحد الظرفين على ما ذهب اليه الأخفش والكوفيون

من انه

من انه لا يشترط في اعمال الظرف الاعتماد فان قيل كيف ساغ له نفي حصول
المودة بقوله وما اخال لدينا منك تنويل بعد رجائه وتأميله بقوله ارجو
وآمل ان تدنو مودتها اجيب بأن نفي حصول التنويل من حيث بعدها كما
اشار اليه في البيت الذي يليه واجاب ابن هشام بأن المودة والتنويل
شيئان لا شيء واحد ولا يمتنع ان تود بقلبها وتمنعه من نوالها على انه
قد تقدم انه انما قال ارجو وآمل ان تدنو مودتها لكونه اخذته دهشة
المحبة فذهل عما هي عليه من الاوصاف فيحتمل انه رجع اليه عقله فتذكر
اوصافها المخالفة للمودة فقال وما اخال لدينا منك تنويل وهذا
يسميه اهل البديع بالرجوع لانه رجع الى كلامه السابق بالنقض
كما في قول القائل اليس قليلا نظرة ان نظرتها ولكن قليل ليس منك
قليل فانه اولا استقل النظرة ثم تذكر ان ذلك ذهول منه حيث عد
النظرة من محبوبه قليلا فقال ولكن قليل ليس منك قليل وحاصل معنى
البيت اني مع اتصافها بالجفا واخلافي الوعد وعدم الوفاء بالعهد لا
اقطع الرجاء من مودتها ولا ايئس من وصلها بل ارجو وآمل ان تقرب
مودتها وان كان في ذلك بعد امست سعاد الخ لما ذكر ما حملته
عليه المحبة من الرجاء والامل بقوله ارجو وآمل ان تدنو مودتها اتبعه
بذكر ان محبوبته صارت الى ارض بعيدة لا يوصله اليها الا النفائس
من الابل القوية السريعة السير فقال امست سعاد الخ اي صارت سعاد
بارض بعيدة فامست بمعنى صارت كما هو الظاهر ويحتمل انها بمعنى دخلت
في وقت المساء فتكون تامة والمعنى دخلت في وقت المساء بارض بعيدة
ويكون هذا مقابلا للغداة في قوله وما سعاد غداة البين اذ رحلوا فانه
قال رحلت غدوة وامست بارض بعيدة وهذا اشارة لسرعة سيرها لانها
سارت في اليوم مسافة طويلة والمقصود بالحقيقة الاخبار ببعد
محبوبته مع ان بعد الاحباب عذاب واذا كان المحب مع قرب الدار لا يشفي
غليله ولا يشفي عليله فكيف يصبر على البعاد او يلذ له طيب الرقاد
ولله در القائل وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأي يشفي من الصد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد وكيف
يطيق البعد من يقول وكدت وهو ضجيعي اقول له من شدة الحب
قد ابعدت فاقترب او من يقول ومن عجب اني احن اليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسال عنهم من رآى وهم معى وتطلبهم عينى وهم فى سوادها ويشاقهم
قلبى وهم بينا ضلعى والمراد بسعاد محبوبته المحدث عنها اولا وانما اعاد
ذكرها بالاسم الظاهر لانه قصد استئناف نوع آخر من الكلام وهو
وصف ارض سعاد بالبعد وذكر اوصافا ما يوصل اليها وقوله بارض اى
فى ارض فالباء بمعنى فى كما فى قوله تعالى وما كنت بجانب الغربى اى فى جانبه
وقد بالغ فى بعدها حيث وصف الارض التى امست بها سعاد بقوله لا يبلغها
الا العتاق النجيبات المراسيل اى لا يبلغنى تلك الارض الا الابل الموصوفة
بثلاث صفات محمودة فى الابل ووجه المبالغة فى البعد انه اختار الابل
دون غيرها لان لها قوة على طول السير مع الاسراع لان لها طاقة على
حمل الاثقال وناهيك فى الاخبار عن تبليغها المسافة البعيدة قوله تعالى
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس والخيل وان كانت
اسرع سيرا منها لكن فى المسافة القصيرة وقد افاد هو انه لا يبلغها كل نوع
من الابل بل لا يبلغها الا الابل الموصوفة بانها العتاق النجيبات المراسيل
وهذه الصفات ترجع اليها الاوصاف المحمودة فى الابل ومعنى يبلغها
يوصلنى اليها وهو بالتضعيف من بلغ بالتضعيف ايضا فيتعدى لمفعولين
والاصل لا يبلغنيها ثم حذف المفعول الاول ومعنى العتاق بكسر العين
التى هى جمع عتيق الكرام الاصول سميت بذلك لانها عتقت من العيوب
والمراد ما كان منها منسوبا الى نتاج فحل كريم كالعزيزية والشدقية والخزيلية
نسبة الى عزيز وشدقم وخزيل وهى فحول كريمة ومعنى النجيبات التى هى جمع
نجيبة القوية الخقيقة وقيل النفيسة الفاضلة فى نوعها وقيل الكرام
الاصول فيكون على هذا توكيدا لقوله العتاق ويروى النجيبات بتشديد
الياء من غير باء موحدة ومعناها السريعات وعلى هذه الرواية يكون قوله
المراسيل بفتح الميم جمع مرسال بكسرها توكيدا لان معناه السريعات من قولهم
ناقة رسلة بفتح الراء وسكون السين اذا كانت سريعة رفع اليدين فى السير
وحاصل معنى البيت ان محبوبته التى هى سعاد صارت بارض بعيدة او
دخلت فى المساء بارض بعيدة لا يوصله اليها الا الابل الكرام الاصول القوية
السريعة لبعد مسافة ما بينى وبينها ولن يبلغها الخ هذا البيت زيادة
تاكيد فى بعد المسافة لانه ذكر فيه انه لا يبلغه تلك الارض الا الناقة الشديدة
التى لا تكل بالتعب ولا يضعف سيرها بالاعياء لوح بذلك لناقته وقد

اطنب فى مدحها وامعن فى وصفها فى تسعة عشر بيتا فوصفها فى هذا البيت
بوصفين من اوصاف الابل المحمودة فقال ولن يبلغها الخ وفى بعض النسخ ولا
يبلغها الخ وفى نسخة وما يبلغها الخ وعلى كل فهو معطوف على قوله لا يبلغها الا
العتاق الخ فكل منهما صفة للارض وح فالضمير عائد الى الارض لا الى سعاد لانه
لا بد من ان تشتمل الصفة على ضمير يعود على الموصوف فان قيل لو جعلنا الواو
للاستئناف صح رجوع الضمير الى سعاد اجيب بان فى جعلها للاستئناف
خروجا عن اصلين احدهما نحوى وهو ان الاصل فى الواو العطف لا الاستئناف
وثانيهما بيانى وهو ان تناسب الضمائر اولى من تنافرها وقوله الاعذافرة اى
الناقة عذافرة فهى صفة لموصوف محذوف والعذافرة بضم العين وفتح الذال
وبعدها الف وبفتح الفاء والراء الناقة الصلبة العظيمة ويقال للجمل عذافر اذا
كان كذلك وقوله فيها وفى نسخة لها اى فى تلك الناقة او لتلك الناقة وقوله على
الاين اى مع الاين فعلى بمعنى مع كما فى قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم والاين الاعياء والتعب قال ابو زيد وابن فارس ولا يبنى منه فعل وقد خولفا
وقوله ارقال مبتدا خبره الجار والمجرور قبله او فاعل بالظرف لانه اعتمد على موصوف
والارقال بكسر الهمزة واسكان الراء المهملة وقاف بعدها الف ولام ضرب
من السير سريع قال الجوهرى هو نوع من الخبب وقال ابن الاثير هو فوق الخبب
وقوله وتبغيل معطوف على ارقال والتبغيل بفتح التاء واسكان الباء وكسر
الغين بعدها ياء ساكنة ثم لام ضرب من السير سريع ايضا فوق الخبب ودون
الارقال قلوتر فى المص لقال تبغيل وارقال لان الارقال اقوى من التبغيل
وانما لم يصنع كذلك لضرورة النظم وكانه شبيه بمشى البغال فلذلك سمى
تبغيلا واعلم ان سير الابل فى الاسراع على مراتب فاولها العنق بفتح العين
والنون فى آخره قاف وهو الذى يتحرك فيه عنق البعير وفى سائر مراتبه للناس
اختلاف كبير والذى ذكره ابن اصبغ الازدى فى ارجوزته ان اعلا
التشعر بفتح التاء المثناة فوق والشين المعجمة وضم العين المهملة المشددة
وبعدها راء مهملة وهو غاية الطاقة فى السير والارقال دونه فى الرتبة و
التبغيل فوق العنق ودون الارقال فيكون سير تلك الناقة مع الاعياء والتعب
دائرا بين الارقال والتبغيل فاذا اشتد بها التعب والاعياء كان غاية ما ينتهى
اليه سيرها فى قلة السرعة التبغيل واذا خف تعبها ترقت الى الارقال واما
مع النشاط فيكون سيرها التشعر ولا تسير عنقا اصلا لقوتها على السير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشريع جدا فاذا كان سيرها مع الاعياء والتعب على هذين الضربين اليسيرين
من السير فما ظنك بها اذا كانت فى حال نشاطها وحاصل معنى البيت انه
لا يبلغ تلك الأرض الا ناقة موصوفة بصفتين محمودتين فى الابل الاولى
كونها عظيمة صلبة وهو المعنى بالعذافرة الثانية كونها لا تضعف
بكثرة السير وهو المعنى بقوله طاعلى الأين اوقال وتبغيل فاذا كانت
عظيمة صلبة سريعة السير مع الاعياء ومع عدمه بالاولى بلغ بها
راكبها الى المدا البعيد فى الزمن القصير

عرضتها طامس الاعلام مجهول

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت الخ لما وصف الناقة بوصفين فى البيت الذى قبل هذا وهما كونها عظيمة
صلبة وكونها لا تضعف بكثرة السير وصفها فى هذا البيت بوصفين
وهما كونها كثيرة عرق الذفرى وكونها عارفة بالطريق الطامس الاعلام
الذاهب الآثار فقال من كل نضاخة الذفرى الخ والجار والمجرور خبر لمبتدا
محذوف تقديره هى اى الناقة المذكورة او حال من العذافرة ومن تبعيضية
او مبينة للجنس قال ابن هشام الاول اوضح لان المعنى عليه ان تلك الناقة
بعض افراد ذلك الجنس والثانى احسن لان المعنى عليه ان تلك الناقة جميع
هذا الجنس على سبيل المبالغة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان تكون لابتداء الغاية
والمعنى عليه ان تلك الناقة ابتداء خلقها واتخاذها من هذا الجنس فيكون
قصده ان يصفها بكرم الأصل ويؤيد هذا الثالث ان ابتداء الغاية هو
المعنى الغالب على من وبضاخة الذفرى صفة لموصوف محذوف اى ناقة
بضاخة الذفرى واضافة بضاخة للذفرى من اضافة الصفة لمعمولها
بعد تحويل الاسناد والأصل بضاخة ذفراها ثم حول الاسناد عن الذفرى
الى ضمير الناقة وانتصب على التشبيه بالمفعول به ثم اضيفت الصفة الى
معمولها والبضاخة بفتح النون وتشديد الضاد وبعدها الف وخاء ثم تا التانيث
الكثيرة السيلان يقال عين بضاخة اذا كانت كثيرة الماء وكانت فوارة ومنه
قوله تعالى فيهما عينان نضاختان اى فوارتان وفيه مبالغتان من جهتى الزنة
والمادة اما الزنة فلانها محولة من فاعل الى فعال للتكثير والمبالغة واما المادة
فلان المنضخ بالخاء المعجمة اعلى من النضح بالحاء المهملة لان الاول لرش الكثير
والثانى القليل وهذا قال حذاق اهل الاشتقاق ان الواضع يضع الحرف القوى
للمعنى القوى والحرف الضعيف للمعنى الضعيف وذلك كوضعهم الفصم بالقاف
الذى هو حرف شديد لكسر الشئ حتى ابين والفصم بالفاء الذى هو حرف

رخو

رخو لكسر الشئ من غير ان يبان والذفرى بكسر الذال المعجمة وسكون الفاء
وفتح الراء المهملة وفى آخره الف التانيث فهى بزنة ذكرى وهى النقرة التى
خلف اذن الناقة وهى اول ما يعرق منها واشتقاقها من الذفر بفتحتين
وهى الرائحة الظاهرة طيبة كانت كرائحة المسك او غير طيبة كرائحة النتن
ومن الاولى قولهم مسك اذفر ومن الثانى قولهم رجل ذفر اى له خبث ريح واما
الدفر بالدال المهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة ثم ان الذفرى معرفة قائم
مقام المثنى قال فيها للجنس الصادق بالمتعدد اذ الناقة لها ذفريان لا ذفرى
واحدة ونظيره قوله الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها الجمود
وفى كلامهم عكسه وهو كون المثنى قائما مقام المفرد كقول بشر

على كل ذى مبعة سالخ يقطع ذوابهر يه الحزاما وانما له ابهر واحد واجاز
الفرا ان يكون من هذا قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله اذا
عرقت اى وقت ان عرقت بكسر الراء من باب طرب وهو ظرف لنضاخة ولا
جواب لاذا ان جعلت مجردة عن معنى الشرط وان قدر فيها ذلك فعاملها
شرطها والجواب محذوف والتقدير اذا عرقت فهى بضاخة الذفرى والجواب
مذكور وهو الجملة الاسمية بعدها وتكون الفاء حذفت للضرورة كما فى قوله
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان وكانه يصفها
بشدة جهد نفسها فى السير حتى يصير العرق يسيل من ذفريها فان العرق
لا يكون الا مع اشتداد فى السير واهتمام به وناهيك ما وصف به ذفريها
من النضخ الذى هو فى غاية الكثرة على ما تقدم تفسيره وقوله عرضتها طامس
الاعلام مجهول اى همتها سلوك طريق مندرس العلامات مجهول المسالك
فعرضتها بضم العين وسكون الراء وفتح الضاد بمعنى همتها ومنه قول حسان
رضى الله عنه وقال الله قد عددت جندا هم الانصار عرضتها اللقاء
وذكر التبريزى وجهين فى معنى عرضتها فى البيت احدهما انه من قولهم بعير
عرضة للسفر اى قوى عليه والثانى ما يعرض من الشئ ومنه قوله تعالى ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى لا تجعلوا الحلف بالله معترضا لما نفاكم ولا
مساغ لواحد من هذين المعنيين هنا وانما المعنى ما ذكرناه كما قاله ابن هشام
ومعنى طامس الاعلام مندرس العلامات وهو صفة لموصوف محذوف مع
تقدير مضاف اى سلوك طريق طامس الاعلام كما اشرنا اليه فى الحل وطامس
اسم فاعل من طمس الطريق اذا درس وانمحت اعلامه والاعلام بمعنى العلامات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جمع علم بمعنى العلامة ومجهول صفة لطامس مؤكدة لأن كل طامس
مجهول ولهذا لم يجعله خبرا لان الخبر لا يكون مؤكدا وقصده بذلك
وصفها بمعرفة الطريق الطامس الاعلام لكثرة اسفارها وسلوكها
المفازات وهذا وصف شريف من اوصاف الابل فربما ضل الراكب عن
الطريق لنوم اوغيره فيهلك فاذا كانت ناقته لها دراية بمعرفة الطريق
نجت به من تلك المفازة وقد حكى ابو علي بن سينا انه كان في ركب فضلوا عن
الطريق في مفازة عظيمة كادوا يهلكون فيها فعمدوا الى بعير كان معه
فألقوا زمامه على غاربه وارسلوه فسار بهم ومازال يقفو الطريق حتى
خلص بهم الى المقصد الذي كانوا يقصدونه فسبحان الملهم وحاصل
معنى البيت ان هذه الناقة كثيرة العرق من ذفريها وذلك لا يكون الا
مع اشتداد في السير وجهد نفسها فيه وانها عارفة للطريق المندرس
العلامات المجهول المسالك لكثرة اسفارها وسلوكها المفازات

ترمي الغيوب الخ ما ذكر في البيت الذي قبل هذا ان همتها سلوك
الطريق المندرس العلامات المجهول المسالك بين في هذا البيت وجه
اهتمامها بذلك وهو انها في غاية حدة البصر حتى انها بمجرد رمي بصرها
الى الارض تدرك الطريق وتبين السبيل فقال ترمي الغيوب الخ اي ترمي
تلك الناقة الغيوب والمراد برمي الغيوب ايقاع النظر عليها بسرعة
فانه يشبه الرمي في سرعة الوقوع على المحل والغيوب بضم الغين اما جمع
غائب كشهود جمع شاهد او جمع غيب كفلوس جمع فلس لكن في الثاني
تجوز اذ الغيب في الاصل مصدر غاب ثم اطلق على الغائب والمراد بالغيوب
آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون وقوله بعيني مفرد لهق اي
بعينين مثل عيني مفرد لهق فحذفت الصفة وهي لفظ مثل والمضاف بعدها
والجار والمجرور متعلق بترمي والمفرد هو الثور الوحشي الذي انفرد عن
انيسته وقد غلب عليه وصف المفرد كما غلب الأغن على الظبي فمتى قيل
مفرد انصرف للثور المذكور وانما شبه عينها بعينيه لانه الف
البراري والفلوات وخبرها بكثرة مروره فيها واعتاد الصبر على شدة الحر
ولكونه من احد الوحوش نظر اخصه بالتشبيه به في حدة النظر واعتبر
حال تفرده عن انيسته لانه ح يكثر تحديقه للنظر ويقوى لنشاطه وخفته
ومعنى لهق بفتح الهاء وكسرها الابيض فان قيل لم خصه بالابيض مع انه

لا مدخل للون في تشبيه الناقة بالثور الوحشي في تحديق النظر وحدته
اجيب بان ذلك لمعنى آخر غير تحديق النظر وحدته وهو زيادة الحسن
لان عين البقر الوحشي في غاية السواد فاذا كان الثور من البقر الوحشي
ابيض مع شدة سواد عينيه يكون في غاية من الحسن وذكر بعضهم انه
اذا كان ابيض كان اقوى في النظر وعليه فوصف الثور الوحشي بالأبيض
له مدخل في تشبيه الناقة به في حدة البصر وقوله اذا توقدت الخ زوال الميل
اي وقت توقدهما فاذا بمعنى وقت مجرد عن معنى الشرط وهو ظرف لترمي
الغيوب الخ وان قدر فيه معنى الشرط فعاملها شرطها والجواب محذوف
دل عليه ما تقدم اي فهي ترمي الغيوب وعلى كل فلا مفهوم له لانها اذا
كانت حديدة البصر في هذه الحالة لكون شدة الحر لا تقدح في بصرها
ولا تؤثر في عينيها بل كانت همتها ما كانت عليه من استخراج المغيبات
ومعرفة المسالك الخفيات فما ظنك بها في غير هذه الحالة والمراد بالتوقد
هنا اشتداد الحر تشبيها له بتوقد النار والخزاز بكسر الحاء المهملة و
تشديد الزاي وفي آخره زاي ايضا هي الأمكنة الغليظة الصلبة وهي
جمع حزيز بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي وفي آخره زاي ايضا وهو المكان
الغليظ الصلب ويجمع في القلة على احزة كعزيز واعزة والميل بكسر الميم
جمع ميلا بفتحها وهي العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذي هو
مد البصر وليس بشيء وعبارة التبريزي والميل من الارض معروف وليس
في عبارته ما يعين المراد وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة في غاية حدة
البصر حتى انها تبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون بعينيها الشبيهين
بعيني الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر في الأمكنة الغليظة الصلبة
والرمال المتعقدة الضخمة حتى كانهما توقدت نارا وفي غير هذا الوقت من باب
اولى ضخم مقلدها الخ لما وصفها في البيت قبل هذا بانها في غاية حدة
البصر وصفها في هذا البيت بانها في غاية الضخامة والقوة والحسن على ما
يقتضيه تفسير كلامه الآتي فقال ضخم مقلدها الخ اي غليظ موضع القلادة
منها فالضخم بفتح الضاد وسكون الخاء الغليظ وهو وصف من ضخم بضم الخا
ضخما بكسر الضاد وفتح الخاء مثل غلظ غلظا وزنا ومعنى ويقال ضخامة
كشهامة ومقلدها بضم الميم وفتح القاف وتشديد اللام موضع القلادة
من العنق والظاهر ان المراد به هنا جميع العنق تسمية للكل باسم الجزء ويؤيده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله فى البيت الآتى غلباء فان المراد به غليظة العنق كما سياتى قال ابن هشام
وقد عيب على الناظم فى ذلك فقد قال الاصمعى هذا لحظا فى الوصف وانما خير
النجائب ما يدق مذبحه وقال ابو هلال العسكرى فى كتاب الصناعتين من خطا
الوصف قول كعب بن زهير ضخم مقلدها لان النجائب توصف برقة المذبح
وقد كرر هذا الوصف اذ قال فى البيت بعده غلباء على ما سياتى ويجاب عن
الناظم بما قاله بعضهم من ان الضخم يمكن تفسيره بالعظيم فى ذاته والحسن
فى صفاته وهذا لا بنا فى رقة المذبح وقوله عبل مقيدها ويروى فقم مقيدها
اى غليظ موضع القيد منها فالعبل بفتح العين وسكون الباء وبا للام فاخره
الغليظ وكذا الفدم بفتح الفاء وسكون العين وبا لميم فى آخره فهو بمعنى
العبل ومقيدها بضم الميم وفتح القاف وتشديد الياء موضع القيد منها
وهو قوائمها ويجوز فى كل من ضخم وعبل وفدم اوجه الاعراب الثلاثة اما
الرفع فعلى انه خبر هى مضمرة اوصفة لعذافرة اوعلى انه خبر مقدم وما بعده
مبتدا مؤخرا او على انه مبتدا وما بعده فاعل سد مسد الخبر بناء على راى ابى
الحسن والكوفيين من عدم اشتراط الاعتماد واما النصب فعلى انه مفعول
لمحذوف تقديره امدح مثلا او على انه حال من عذافرة واما الجر فعلى انه صفة
لناقة على لفظها او لعذافرة على معناها لان المعنى غير عذافرة فقد
اجاز ابن خروف وجماعة منهم ابن مالك ان تقول ما جاءنى الا زيد وعمرو
بخفض عمرو على معنى ما جاءنى غير زيد وعمرو وقوله فى خلقها عن بنا ء النخل
تفضيل اى فى خلقتها عن الاناث من الابل المنسوبة للفحل المعد للضراب
تفضيل لها فى الهيئة والقوة فخلقها بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى الخلقة
والمراد بنات الفحل الاناث من الابل المنسوبة للفحل المعد للضراب وعن
الداخلة على بنات الفحل بمعنى على وهى متعلقة بتفضيل ويصح ابقاؤها
على با بها ونكون متعلقة بمحذوف تقديره متميزة او ممتازة وفى خلقها
خبر مقدم وتفضيل مبتدا مؤخر وسوغ الابتداء به تقديم الخبر وهو جار
ومجرورا والوصف المستفاد من التنوين اى تفضيل جليل فيه تبجيل وهو
محتمل لان يراد منه انها مفضلة على غيرها فى عظم الخلقة والضخامة او فى
حسن الخلقة والتكوين او فيهما معا فعلى الاول يكون فيه اشارة الى ان بين
اجزائها تناسبا وهو من صفات المدح بخلاف ما اذا كان بعض اجزائها
لا يناسب بعضا فى الضخامة فانه مما يذم به وعلى الثانى يكون فيه اشارة

الى انها

الى انها جمعت بين ضخامة العنق والقوائم التى هى دليل على قوتها فى السير
وبين حسن التكوين وعلى الثالث تكون جمعت بين الضخامة وعظم الخلقة وحسن
التكوين والحاصل انه وصفها فى هذا البيت بثلاث صفات الاولى بضخامة العنق
وذلك موذن بضخامة جميع هامتها وعظمها والثانية عظم قوائمها وذلك دليل
على قوتها فى السير وطاقتها على ثقل الحمل والثالثة تفضيلها على غيرها فى
عظم الخلقة او فى حسن التكوين او فيهما معا وقد اشتمل الشطر الاول من هذا
البيت على انواع من البديع احدها الجناس بين مقلدها ومقيدها وهو جناس
غير مستوفى لتخالف الكلمتين فى اللام والياء ويسمى مثل ذلك اذا تقارب مخرج
الحرفين جناسا مضارعا نحو وهم ينهون عنه ويأتون عنه وفى الحديث الخيل
معقود فى نواصيها الخير واذا تباعد مخرجهما جناسا لاحقا نحو ويل لكل
همزة لمزة ثانيها التسجيع وهو اتفاق الفقرتين فى الحرف الخاتم لهما ثالثها
الترصيع وهو توازى كلمات السجع ومن بديع ما جاء فيه قول الحريرى فهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه غلباء وجناء الخ
قد وصف تلك الناقة فى هذا البيت بستة اوصاف الاول غلظ العنق وهو
المعنى بقوله غلباء بفتح الغين وسكون اللام وفتح الباء بعدها الف التانيث
اى غليظة الرقبة ويقال للذكر اغلب وفعله غلب بكسر اللام يغلب بفتحها غلبا
بفتحتين واما غلب بفتح اللام يغلب بكسرها فكل منهما فعل الغالب قال تعالى
وهم من بعد غلبهم سيغلبون وجمع غلباء غلب بضم فسكون قال تعالى
وحدائق غلبا اى غليظة الاشجار فهو مستعار من غلظ العنق لغلظ الاشجار
ويطلق على قصر العنق وميل فيه ولا يصح ارادة ذلك هنا لئلا يتناقض مع
قوله قدامها ميل فانه كناية عن طول العنق كما سياتى وقد تكرر منه الوصف
بعظم العنق فى بيتين متواليين على ما علمته من تفسير كلامه الثانى عظم
الوجنتين وهو المعنى بقوله وجناء بفتح الواو وسكون الجيم وفتح النون
بعدها الف التانيث اى العظيمة الوجنتين وهما ما ارتفع من الخدين وهذا
الوصف ممدوح فى الابل بخلافه فى الخيل فان الممدوح فيها قلة لحم الخدين
وقيل الوجنا الناقة الشديدة اخذا من الوجين وهو ما صلب من الارض وعلى
هذا فالوجنا موافقة لمعنى العذافرة فان المراد بها الصلبة العظيمة على ما
تقدم الثالث كونها شديدة وهو المعنى بقوله علكوم بضم العين وسكون
اللام وضم الكاف بعدها واو وفى آخره ميم فعناه الشديد وهو من الاوصاف

علكوم وجناء علكوم مذمرة
فدقها سمعه فدامها ميل

المختصة بالابل ويستوي فيه المذكر والمؤنث ولا شك ان كونها شديدة
هو اعلى اوصافها فلذلك تكرر وصفها به الرابع كونها عظيمة الخلقة وهو
المعني بالمذكرة بضم الميم وفتح الذال وتشديد الكاف المفتوحة وفتح الراء
وفي آخره تاء التأنيث فالمعنى انها كالذكر من الاباعر في عظم خلقتها وقد
تكرر ايضا وصفها بكونها عظيمة الخلقة وقد يراد بالمذكرة ما هو اعم من
عظيمة الخلقة فقد قال بعض الحكماء ان المذكر من الابل احسن خلقا واقل
عيبا واعز نفسا واكرم عهدا واود ومودا واصبر على المكروه من الأنثى الخامس
كونها واسعة الجنبين وهو المعنى بقوله في دفها سعة فان الدف بفتح الدال
وتشديد الفاء الجنب والمراد جنباها جميعا فهو مفرد اريد به مثنى كما تقدم
نظيره والسعة بفتح السين ضد الضيق وكونها واسعة الجنبين يستلزم
كونها عظيمة الخلقة ففي هذا الوصف تاكيد للوصف قبله السادس كونها
طويلة العنق وهو المعنى بقوله قدامها ميل فهو كناية عن طول العنق وقدام
ضد خلف والميل بكسر الميم مد البصر وهو مقدر باربعة آلاف ذراع
بالذراع الهاشمي وهو ذراع قدره بنو العباس حين خلافتهم ونسب الى بني
هاشم لكون بني العباس منهم قال السيوطي وما وقع لبعض اصحابنا الشافعية
من نسبته الى هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم نسب فيه الى الوهم ويحتمل
انه اراد بقوله قدامها ميل كونها واسعة الخطوة جدا حتى كأنها قد ميل فعلى
التفسير الاول يكون المصرد وصفها في اول البيت بغلظ العنق وفي آخره
بطوله فاكملها الوصفين وفيه من تمام حسنها ما لا يخفى وعلى التفسير الثاني
يكون المصرد وصفها بسرعة السير التي هي المقصود الاعظم وحاصل
معنى البيت ان هذه الناقة غليظة الرقبة عظيمة الوجنتين اوصلبة شديدة
عظيمة الخلقة كالذكر من الأباعر واسعة الجنبين طويلة العنق اوواسعة
الخطوة وجلدها من طوم الخ اي وهذه الناقة جلدها كأنه من جلد
الطوم لنعومته وملاسته فالمعنى على التشبيه واختلف في الاطوم بفتح
الهمزة فقال التبريزي انها الزرافة وقال في المحكم هي سلحفاة بحرية غليظة
الجلد وقيل سمكة في البحر يشبه جلدها جلد البعير الأملس ويتخذ من
جلدها الخفاف للمحالين ويخصف بها النعال وحملها على السلحفاة اولى
لوجهين احدهما ان استعمال الاطوم فيها اكثر حتى ان الجوهري وكثيرا من اهل
اللغة لم يذكروا استعمالها في الزرافة وثانيهما ان ملاسة جلد السلحفاة اكثر

فالتشبيه

فالتشبيه بها ابلغ ويجزم بعضهم بان اطوم في البيت بضمتين وهي
الحصون وقال انه شبه جلدها بالحصون لقوته وقال ابن العربي
الأطوم القصور ولا يخفى ما في ذلك من البعد وقوله لا يؤيسه طلح
اي لا يذللـه ولا يؤثر فيه قراد وفي نسخة التعبير بما بدل لا ويؤيسه
بضم الياء المثناة التحتانية وفتح الهمزة وتشديد الياء المثناة الفوقية
المكسورة وضم السين المهملة يقال ايّسه تأييسا ذلله واثر فيه
والطلح بكسر الطاء وسكون اللام في آخره حاء مهملة هو القراد ويقال
ايضا طلح بزيادة ياء وهذه الجملة اما خبرية ان للمبتدا وهو جلدها او
مستأنفة لبيان جهة التشبيه وقوله بضاحية المتنين اي في الناحية
المنسوبة للمتنين فالباء بمعنى في ويصح ان تكون بمعنى على والاضافة على
معنى اللام وضاحية كل شيء ناحيته البارزة للشمس من ضحي يضحى اذا
برز للشمس قال تعالى انك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ
فيها ولا تضحى اي لا تبرز للشمس والمراد بالمتنين ما اكتنف صلبها عن يمين
وشمال من عصب ولحم وهما تثنية متن بفتح الميم وسكون المثناة الفوقية
وآل في المتنين خلف عن الضمير على راي من يجيز ذلك والمراد بضاحية
المتنين ما برز من متنيها للشمس وانما خصها بالذكر لان القراد في الشمس
تقوى همته وتكثر حركته وتشتد امتصاصه للدم بخلافه في غير الشمس
فانه تضعف همته وتقل حركته وينقص امتصاصه للدم من البرد وقد وصف
جلدها بانه لا يؤثر فيه القراد الكائن في ضاحية متنيها فلأن لا يؤثر فيه
في البرد اولى وقوله مهزول صفة لطلح اي مهزول من الجوع واذا كان لا يستطيع
التأثير فيه مع شدة الجوع التي يكون فيها اشد انهماكا على امتصاص الدم
واكثر ولوعا بذلك كان لا يؤثر مع الشبع من باب اولى لانه مع الشبع لا ينهمك
على امتصاص الدم ولا يكثر ولوعه به وحاصل معنى البيت ان جلد هذه
الناقة في غاية النعومة والملاسة فلا يؤثر القراد المهزول من الجوع
فيما برز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال حرف الخاء هي حرف
الخ فحرف خبر لمبتدا محذوف تقديره هي ويحتمل انه صفة لعذافرة والمعنى
على التشبيه فالتقدير مثل حرف او كحرف بملاحظة ان الكاف اسم بمعنى مثل
ولا يحسن ان تضمر الكاف الحرفية لضعف حرف الجر وانه جعلها نفس الحرف
مبالغة والمراد بالحرف هنا حرف الجبل وهو القطعة الخارجة منه وتشبيهها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به فى القوة والصلابة واما احتمال ارادة حرف الخط وتشبيهها به فى الضمور
والدقة فينافيه ما تقدم من وصفها بعظم الخلقة وسعة الجنبين وغير ذلك
قال الشاعر وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيرة النقط
اى ورب ناقة كحرف الجبل فى الصلابة والشدة كنون فى الضمور والدقة
تحت رجل يضرب رئتها يقال رئته اذا ضربت رئته ولم يكن براقق فى سيره
يقال دلى فى سيره اذا رقق يقصد رسم الدار حال كونه قد غيرة النقط بمعنى المطر
وقوله اخوها ابوها من مهجنة وعمها خالها الخ صدر البيت بقوله حرف وتقدم
ان المراد تشبيهها به فى القوة والصلابة اتبعه بذكر خلوص نسبها بقوله
اخوها ابوها وعمها خالها وهو محتمل لان يكون المراد ان اخاها يشبه اباها
فى الكرم وان عمها يشبه خالها فى ذلك وعلى هذا فيكون فى ذلك اشارة الى انها
موصوفة بكرم النسب وجودة الاصل ويحتمل ايضا لان يكون المراد ان اخاها
ابوها حقيقة وان عمها خالها كذلك وصور ابو على الفارسى قوله اخوها
ابوها بان ناقة اتت بفحل فضربها فاتت بهذه الناقة فاخوها وهو ذلك
الفحل ابوها وصور قوله وعمها خالها بان يضرب ابوا بيها ام امها فاتى
ببعير فمنها وهو ذلك البعير خالها وصورتهما معا ان يضرب فحل بنته فاتى
ببعيرين فيضرب احدهما امه فاتى بناقة فاحد البعيرين اخوها وابوها وهو
الذى ضرب امه فاتت بتلك الناقة فهو اخوها من امها وابوها والبعير الثانى
عمها لانه اخو ابيها لابيه وامه وخالها لانه اخو امها لأبيها وعلى هذا يكون فى
ذلك اشارة الى كمال قوتها وصلابتها وغاية كرمها ونجابتها لان البهائم الى
قرابتها اشهى منها الى غيرها ومتى كانت الشهوة اكمل كان الولد اقوى وانجب
فتقارب الانساب مدح فى الابل لانه فيها سبب للقوة والنجابة بواسطة
كثرة الشهوة فى القرابات بخلاف فى الآدميين فانه سبب للضعف لان شهوة
الانسان انما تحرك وتثور بالنظر واللمس للامر الجديد الغريب اما المعهود
الذى دام النظر اليه فلا تتحرك الشهوة ولا تثور بالنظر واللمس له ولذلك قال
بعضهم اذا اردت الانجاب فانكح غريبا والى الاقربين لا تتوصل

فانتقا الشمار طيبا وحسنا ثمر غصنه غريب موصل فى الولد

وفى الحديث اغتربوا لا تضووا والضوى بوزن الهوى هو الضعف والهزال الولد
وذلك بتزوج القرابات والعرب تمدح بضد ذلك قال الشاعر فتى لم تلده بنت
عم قريبة فيضوى وقد يضوى ردىء الاقارب وقد روى انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم قال لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا والضاوى الشديد
النحافة وقد اثبت لتلك الناقة كرم الاصل بقوله من مهجنة وهو صفة
لحرف ومن بيانية او تبعيضية فالمعنى هى ناقة مهجنة او بعض نياق
مهجنة والمهجنة بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الجيم المفتوحة وفتح النون
وفى آخره تاء التأنيث كريمة الابوين من الابل والهجان كراثم الابل والتهجين
مدح فى الابل واما فى الآدميين فهو ذم لان معناه فيهم ان يكون الاب عربيا
والام امة فيقال للرجل هجين وان كان الامر بالعكس قيل رجل مقرف
وفلنقس بوزن سفرجل اوله فاء ورابعه قاف قال الراجز العبد والهجين
والفلنقس ثلاثة فايهم تلتمس وقال آخر كم بجود مقرف نال العلى
وكريم بخله قد وضعه ثم وصفها بصفتين من صفات كوام الابل الصفة
الاولى طول الظهر والعنق وهو المعنى بقوله قوداء بفتح القاف وسكون
الواو وفتح الدال وفى آخره الف التأنيث وهى الطويلة الظهر والعنق
وهى من صفات الابل التى يتمدح بها والصفة الثانية الخفة والسرعة
وهو المراد بقوله شملیل بشين معجمة مكسورة وميم ساكنة ولام مكسورة
بعدها ياء وفى آخره لام ايضا وهى الخفيفة السريعة وهى من احمد الاوصاف
فى الابل فان قيل قد تقدم وصفها بطول العنق فى قوله قداميها ميل وتقدم
وصف الخفة والسرعة فى قوله النجيبات المراسيل على ما تقدم اجيب بان
الذى تقدم فى قوله قداميها ميل طول العنق فقط على احد الاحتمالين فيه
والذى ذكره هنا بقوله قوداء طول الظهر والعنق معا والشئ مع غيره
غيره فى نفسه ووصف الخفة والسرعة الذى تقدم فى قوله النجيبات
المراسيل راجع الى الوصف العام فى الابل والذى ذكره هنا بقوله شمليل
الوصف المقصور على هذه الناقة المخصوصة وحاصل معنى البيت ان هذه
الناقة فى غاية الصلابة كريمة الاصل خالصة النسب طويلة الظهر
والعنق خفيفة سريعة يمشى القراد عليها الخ اى يمشى القراد على تلك
الناقة والقراد بضم القاف واحد القردان كغلام واحد الغلمان وهو حيوان
معروف يلزق بالدابة وقوله ثم يزلقه بضم الياء وكسر اللام من الازلاق وهو
بوزن افعال من الزلق الذى هو نقيض ثبات القدم فالمعنى ثم يسقطه وثم
هنا لمجرد الترتيب وليس فيها معنى التراخى كما فى قول الشاعر كهز الرديني
تحت العجاج جرى فى الانابيب ثم اضطرب اذ لا يطاول مشى القراد عليها

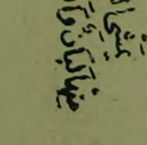

ويتراخى ازلاقه عنه كما انه لايتأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهمزة في
انابيبه وقوله منها اى عنها فمن بمعنى عن مثلها في قوله تعالى فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اى عن ذكر الله ويؤيده انه روى عنها وخير ما فسرته
بالوارد وقوله لبان فاعل يزلقه واللبان بفتح اللام هنا الصدر وقيل
وسطه وقيل ما بين اليدين يكون للانسان وغيره واما بكسر اللام فهو
الرضاع يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبن امه وبضمها هو
الصمغ المسمى بالكندر وان زدت عليها الهاء فقلت لبانة كان معناها
الحاجة قال ابن هشام كذا اطلقه الجوهري وغيره وقيد صاحب
المحكم من غير فاقة وقوله واقراب عطف على لبان والاقراب بفتح الهمزة
وسكون القاف وفتح الراء وبعد الألف باء موحدة الخواصر وهي جمع
قرب بمعنى الخاصرة كابعاد جمع بعد والمراد بالجمع المثنى كما في قوله
تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله زهاليل صفة لقوله لبان واقراب
معا والزهاليل بفتح الزاى والهاء وبعد الالف لامان بينهما ياء الملس
وهي جمع زهلول كعصفور وهو الشيء الأملس فان قيل لم خص الصدر
والخواصر بازلاق القراد دون غيرهما من سائر بدنها اجيب بان هذين
الموضعين اخشن ما يكون في الناقة لما ستهما الارض اذا بركت ومع
ذلك يزلقان القراد لملاستهما ويفهم غيرهما بالطريق الاولى وحاصل
معنى البيت ان تلك الناقة يمشي القراد عليها ولا يثبت بل يسقط
لانها في غاية الملاسة وذلك مما يستحسن في اوصاف الابل وهذا
البيت في الحقيقة مؤكد لقوله وجلدها من اطوم في البيت المتقدم
فلو ذكره بجنبه لكان اولى كما قاله ابن هشام وقال بعضهم قد يقال
الغرض من قوله وجلدها من اطوم الخ وصفها بالصلابة بحيث ان
الطلح الذي هو القراد لا يؤثر فيه لصلابته وهذا قد زائد على ما ذكره
في هذا البيت وهو ملاسة جلدها بحيث يزلق القراد عنها عيرانة
الخ اى هي عيرانة الخ والعيرانة بفتح العين المهملة وسكون الياء وفتح
الراء وبعد الالف نون وفاخره تا التأنيث المشبهة عير الوحش اى
حماره في سرعته ونشاطه وصلابته وقوله قذفت بالنحض عن عرض
اى رميت باللحم من كل جانب من جوانبها فقذفت بصيغة المجهول بمعنى
رميت ويروى بالتشديد للتكثير كما يروى بالتخفيف والنحض بفتح

النون

النون وسكون الحاء وبالضاد المعجمة اللحم حتى انه يروى باللحم بدل
بالنحض وعن بمعنى من والعرض بضمتين او بضم فسكون الجانب والمراد منه
هنا العموم بقرينة سياق المدح لان النكرة في سياق الاثبات قد تعم
بالقرينة وقوله مرفقها عن بنات الزور مفتول اى مرفق تلك الناقة مصروف
عن ما حوالي الصدر من الاضلاع وغيرها فتكون مصونة عن الضغط
والزلق لبعد مرفقها عن اضلاعها فلا يصطاع بها لخفتها ونشاطها
ومرفقها مبتدا ومضاف اليه ومفتول خبره وعن بنات الزور متعلق به
والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه معروف وهو مما قام فيه المفرد مقام
المثنى لان لها مرفقين فالاضافة في مرفقها للجنس الصادق بالمتعدد وبنات
الزور ما يتصل بالصدر مما حوله من الاضلاع وغيرها فالزور بفتح الزاى
الصدر وقيل وسطه وقيل غير ذلك كما في القاموس والمفتول اسم مفعول
من الفتل بالفاء وهو الصرف يقال فتل فتوله عنهم صرفه كما في القاموس ايضا
والحاصل انه وصف الناقة في هذا البيت بثلاث صفات الصفة الاولى الصلابة
بحيث انها تشبه عير الوحش في صلابته وقوته فانه من اشد الحيوانات صلابة
وقوة وهذا هو المعنى بقوله عيرانة وقد تكرر له وصف الناقة بالصلابة في
غير موضع الا انه بالفاظ مختلفة فلذلك حسن التكرار وقد يريد بذلك
التأكيد فان هذا الوصف هو المقصود الاعظم من صفات الابل الصفة الثانية
السمن وهو المعنى بقوله قذفت بالنحض عن عرض وقد تكرر له هذا الوصف ايضا
لكنه بالفاظ مختلفة فاذا كانت سمينة ولا ينقص سمنها مع طول السير وشدة
كانت في غاية النفاسة التي تكون خارقة للعادة الصفة الثالثة تجافي
مرفقها عن ما حوالي صدرها وهو المعنى بقوله مرفقها عن بنات الزور مفتول
على ما تقدم تفسيره فاذا كان مرفقها متجافيا عن ما حوالي صدرها كان ذلك
اسلم لها في السير عن التعب وابعد لها فيه عن العطب كأنما فات عينيها الخ
حاصله انه شبهه وجهها بالبرطيل في القوة والصلابة او الاستطالة والصورة
في الجملة على ما سيأتي لكأن اداة تشبيه وما اسم موصول بمعنى الذي وهي
اسم كأن وجملة فات صلة والعائد الضمير المستتر في فات وعينيها مفعول
ومذبحها معطوف على عينيها ومن خطمها بيان لما ومن اللحيتين معطوف
على من خطمها وبرطيل خبر كأن قال الأصمعي الوجه كله فاثبت العينين الانجبهة
فانها تكون فوقهما والمذبح والنحر واحد والخطم بفتح الخاء المعجمة قال ابو عبيدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأنف وردبانه لا يختص بالأنف لأنه الموضع الذى يقع عليه الخطام
فيشمل الأنف وغيره ونظيره تسميتهم الموضع الذى يقع عليه الرسن
مرسنا واللحيان بفتح اللام العظمان اللذان تنبت عليهما الاسنان السفلى
من الانسان وغيره من بقية الحيوانات والبرطيل بكسر الباء معمول من
حديدا وحجر مستطيل والتشبيه بالاول فى القوة والصلابة وبالثانى
فى الاستطالة والصورة فى الجملة وحاصل المعنى ان وجهها الذى بين عينيها
ومذبحها وقد بينه بقوله من خطمها ومن اللحيين يشبه المعمول من الحديد فى
القوة والصلابة او الحجر المستطيل فى الاستطالة والصورة فى الجملة
وفى نسخة قاب بدل فات وقاب الشئ بقاف وبا موحدة قدره وعلى هذه
النسخة فما كافة لكان عن العمل وقاب مبتدا مضاف لعينيها ومذبحها ومن فى
قوله من خطمها ومن اللحيين للابتدا واضافة القاب للعينين والمذبح لادنى
ملابسة والمراد قاب وجهها المنتهى الى عينيها وقاب عنقها المنتهى الى مذبحها
وبرطيل خبر المبتدا لكن على تقدير مضاف اى قدر برطيل بمعنى المعمول من حديد
بالنظر للوجه وبمعنى الحجر المستطيل بالنظر للعنق فهو على التوزيع وحاصل
المعنى على هذه النسخة كما قدر وجهها المنتهى الى عينيها حال كونه مبتدا من
خطمها قدر معمول من حديد فى القوة والصلابة وقدر عنقها المنتهى الى
مذبحها حال كونه مبتدا من اللحيين قدر حجر طويل فى الطول والصورة فى الجملة
ولا يخفى ما فى ذلك من التكلف تمر مثل عسيب النخل الخاى تمر الناقة
ذنبا مثل جريد النخل فى الطول والغلظ وهذا من الصفات المحمودة التى تكون
فى الابل فالفاعل ضمير يعود على الناقة وتمر بضم التاء مضارع امر ومثل
صفة لموصوف محذوف وهو المفعول وعسيب النخل جريده الذى لم ينبت
عليه الخوص فان نبت عليه سمى سعفا واما عسيب فى قول امرء القيس

اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا وان تهجرينا فالغريب غريب

فهو اسم جبل فمن عنده امرء القيس وقوله ذا خصل اى صاحب لفائف من
الشعر فذا بمعنى صاحب وخصل بضم الخاء وفتح الصاد اللفائف من الشعر
وهى جمع خصلة بضم الخاء وسكون الصاد وفى ذلك اشارة الى كونه كثير الشعر
وهو من الصفات المحمودة فى الابل وقوله من غارزا اى على ضرع ففى بمعنى على

والمراد

والمراد من الغارز هنا الضرع وجعل التبريزى اصله من قولهم غرزت الناقة بفتح
الراء تغرز بضمها اذا قل لبنها قال ابن هشام ومثله السيوطى ولا ادرى
ما معنى هذا الأصل والجار والمجرور متعلق بتمر وقوله لم تخونه الأحاليل
اى لم تنقصه مخارج اللبن لكون الناقة حائلا لا تحلب وذلك اقوى لها على
السير فالمقصود نفى الضعف عنها فالأحاليل هى مخارج اللبن لأنها جمع
احليل وهو مخرج اللبن وهذا هو المراد هنا ويطلق ايضا على مخرج البول و
تخونه بفتح التاء والخاء وتشديد الواو المفتوحة واصله تخونه بتاءين
حذفت احداهما فهو مضارع تخون بمعنى تنقص ومنه قول لبيد تخونهما
نزولى وارتحالى اى تنقص هذه الناقة نزولى عنها وارتحالى عليها وليس
ببعيد ان يقال انما سمى ما يؤكل عليه خوانا بكسر الخاء وضمها لأنه يتخون
ما عليه اى ينتقص والتخوف بالفاء يأتى بمعنى التخون بالنون ومنه قوله
تعالى او يأخذهم على تخوف اى تنقص ويأتى التخون بمعنى التعهد ومنه
الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة
اى يتعهدنا بها وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة تمر ذنبا مثل جريد النخل
فى الغلظ والطول صاحب لفائف من الشعر لكونه كثيرا الشعر على ضرع
لم تنقصه مخارج اللبن لكونها لا تحلب فيكون ذلك اقوى لها على السير
كما علمت قنواء الخاى هى قنواء الخز والقنوا بفتح القاف وسكون
النون وفتح الواو وبالمد المحدودبة الأنف واشتقاقها من القنا بوزن
العصا وهو احديداب فى الأنف ومنه قيل للرجل اقنى اذا كان محدوبا الأنف
وقد عد الناظم هذا الوصف من الأوصاف المحمودة فى الابل لكن المنقول عن
العرب ان القنا عيب فى الابل كما هو عيب فى الخيل ويروى وجناء بدل قنواء
ويلزم على هذه الرواية التكرار لتقدم هذا الوصف فى البيت الثامن عشر
وهو قوله غلباء وجناء علكوم مذكرة الخ ويمكن دفع التكرار بانه تقدم
تفسير الوجناء بمعنيين احدهما الصلبة والثانى العظيمة الوجنتين فيجوز
ان يكون قصد هناك المعنى الأول وهو الصلبة لان كلامه هناك فى عظم
خلقها والمناسب له الصلابة والقوة وقصد هنا المعنى الثانى وهو العظيمة
الوجنتين لان كلامه هنا فى حسن الوجه والراس والمناسب له عظم الوجنتين
لا يقال يعكر على ذلك قوله وفى الخدين تسهيل لأنا نقول المراد بالوجنتين
طرفا الخدين ويجوز ان يكون الخدان اسيلين مسترسلين وطرفاهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظيمتين ويكون كل منهما معدودا من المحاسن وقوله في حرتها للبصير بها
عتق مبين اى في اذنيها للعارف بها كرم ظاهر فالحران بضم الحاء وتشديد الرا
وبعدها نون مثناة من فوق الأذنان وقد روى السكوني ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما سمع هذا البيت قال لأصحابه رضي الله عنهم ما حرتاها فقال بعضهم
عيناها وسكت بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام هما اذناها والبصير
بها معناه العارف بها بحيث يكون له معرفة بكرام الابل والعتق بكسر العين
وسكون التاء على الصواب وان ضبطه السيوطي وتبعه الجمل بفتح التاء وفي
آخره قاف الكرم والمبين الظاهر فهو اسم فاعل من ابان بمعنى بان اى ظهر
ولا يخفى ان قوله في حرتها خبر مقدم وعتق مبتدا مؤخر ومبين صفته
وللبصير متعلق بمبين وبها متعلق بالبصير وكأنه يصفها بحسن اذنيها
بحيث اذا تأملهما من له معرفة بكرام الابل حكم عليها بانها من النوق
الكرام ويستحسن في الابل طول الأذنين فانه مما يدل على كرمها وقوله وفي
الخدين تسهيل اى وفي خديها سهولة ولين لا خشونة ولا خزونة وقيل
اى وفي خديها انخدار لا نتوء فيهما اسيلان لارتفاع فيهما وهذا من
الصفات المحمودة في الابل وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة محمودة
الأنف او عظيمة الوجنتين على ما تقدم من الروايتين للعارف بالابل الكرام
كرم ظاهر في اذنيها لحسنهما وطولهما فاذا تأملهما من له معرفة بكرام الابل
ادرك فيهما الكرم والنجابة وفي خديها سهولة وليونة او انخدار على ما تقدم
من الخلاف في معنى قوله وفي الخدين تسهيل تخدي على يسرات الخ
اى تسرع بقوائم خفاف فتخدي بمعجمة فمهملة كترمي بمعنى تسرع من خدى
البعير يخدى اذا اسرع كما في القاموس ويروى بمعجمتين بمعنى تسترخي من خذا
يخذو اذا استرخى كما في القاموس ايضا وهذا ابلغ في المدح لانها مع استرخائها
في السير تلحق النوق السوابق فكيف لو اسرعت وعلى بمعنى الباء ويصح
ان تكون على حقيقتها باعتبار استعلاء الماشية على قوائمها واليسرات بفتحات
القوائم للخفاف واشتقاقها من اليسر وهو حاصل مع الخفة حصولا اكمل
وقوله وهي لاحقة اى والحال انها لاحقة بالنوق السابقة عليها او بالديار
البعيدة عنها فالواو واو الحال ويروى وهي لاهية اى وهي غافلة عن السير
فهي تسرع فيه من غير اكتراث ومبالاة كأن ذلك صار سجية لها وقد فسر ابن
هشام اللاحقة بالضامرة قال وضمير هي لليسرات لا للناقة لامرين احدهما

قوله

قوله ذوابل مسهن الارض تحليل وذلك من صفات القوائم خاصة ثانيهما انه ع
ان لم يحمل على ذلك تناقض مع قوله قذفت بالنحض وقد يقال التناقض لازم لقوله
فهم مقيدها لان معناه ان اطرافها غليظة ويجاب بان المراد بالفعومة غلظ
الاعصاب والعظام وبالضمور رقة اللحم فلا تنافي واذا كانت قوائمها قليلة
اللحم كانت اسرع للسير لانها لا تكون رهلة ولا مسترخية وقوله ذوابل بالتنوين
للضرورة وهو خبر ثان او حال او صفة يسرات وان فصل بينهما بقوله وهي
لاحقة لان الفصل بين الصفة والموصوف جائز نحو قوله تعالى وانه لقسم
لو تعلمون عظيم وهذا اوفق بما بعده من الجملة فانها صفة لها ايضا والذوابل
جمع ذابل وهي الرمح الصلب اليابس والمعنى على التشبيه والتقدير وتلك
اليسرات كالذوابل اى كالرماح الصلبة اليابسة وقوله مسهن الارض تحليل
وفي نسخة وقعهن بدل مسهن اى مس تلك اليسرات للأرض او وقعهن على الارض
شئ قليل غير مبالغ فيه لسرعة رفع قوائمها عن الارض فلا تمس الارض الا
تحلة القسم كما يحلف الانسان ليفعلن هذا الشئ فيفعل منه اليسير ليتحلل
به من القسم لكن هذا بحسب الاصل ثم كثر حتى قيل لكل شئ لم يبالغ فيه وفي
الحديث لا يموت لاحدكم ثلاث من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم فهو
كناية عن القلة وقال جماعة من المفسرين الا تحلة يمين القسم حقيقة
وليس كناية عن القلة والمعنى ان النار لا تمسه الا بمقدار ما يبر الله تعالى
به قسمه لأنه عز وجل يقول وان منكم الا واردها وقد هذا القول نظر
لان هذه الجملة لا قسم فيها اللهم الا ان عطفت على الجملة التي اجيب بها
القسم من قوله تعالى فوربك لنحشرنهم الآية قال ابن هشام وفيه بعد وحاصل
معنى البيت ان هذه الناقة تسرع في السير بقوائمها والحال انها لاحقة بالنوق
السابقة عليها او ضامرة على ما تقدم كالرماح الصلبة الشديدة سريعة
الرفع عن الارض كانها لا تمس الارض الا تحلة القسم فهي في غاية الاسراع
في سيرها سمر العجايات الخ اى هي سمر العجايات الخ فهو خبر لمبتدا
محذوف تقديره هي وهذا الضمير اعني هي عائد على اليسرات ويصح ان يكون
قوله سمر العجايات صفة لليسرات والاضافة في سمر العجايات لفظية
اى سمر عجايا تها فهي من اضافة الصفة لمعمولها والسمر جمع اسمر والسمرة
لون يقرب من السواد ويصح ان تكون من اضافة المشبه به للمشبه اى
عجايا تها كالسمر اى كالرماح السمر في الشدة والصلابة فان السمر من اوصاف

تخدي على يسرات وهي لاحقة ذوابل وضمرها تحليل

الرماح والعجايات جمع عجاية او العجاوات جمع عجاوة بضم العين وبالجيم
في الجميع وبالياء او الواو وهي الاعصاب المتصلة بالحافر وقيل اللحمة المتصلة
بالعصب المنحدر من ركبة البعير الى الفرسن فشبه عصبها او لحم قوائمها
السمر لقوته وصلابته وقوله يتركن الحصى زيما اى يجعلن الحصى متفرقا
فيتركن بمعنى يجعلن ولذلك تعدى لمفعولين وهما الحصى زيما وقيل زيما
حال من الحصى وزيما بكسر الزاى وفتح الياء كعيب المتفرق والجملة صفة
يسرات فالضمير ظهن ولشدة وطئها الارض تجعل الحصى متفرقا واعلم ان
فعلا بكسر اوله وفتح ثانيه كثير في الاسماء كطلع واما في الصفات فقال
سيبويه لا نعلمه جاء صفة الا في حرف معتل يوصف به الجمع وهو قوم عدا
اه وقد ورد عليه الفاظ منها زيم كما في هذا البيت ومنها قيما في قراءة بعضهم
دينا قيما ومنها سوى بكسر السين بمعنى مستو في قوله تعالى مكانا سوى وقوله
لم يقهن روس الاكم تنعيل اى لم يق تلك اليسرات رؤس الروابي المرتفعة
من الأرض شد النعل على خفها لانها صلبة شديدة فلا تحتفى في سيرها ولا
ترق قدمها فلا تحتاج للتنعيل الذى يقيها رؤس الاكم وقد كانوا يشدون
تحت خفافها قطعا من جلود لتقيها الحجارة فالضمير في لم يقهن لليسرات
والجملة صفة ظهن وق مضارع وقى من الوقاية وهي الحفظ وفي بعض
الروايات لم يقهن من الاتقاء ورؤس الأكم قيل منصوب بنزع الخافض
اى عن رؤس الأكم والاصوب على رواية لم يقهن كونه مفعولا ثانيا اذ الوقاية
تتعدى لمفعولين قال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم والأكم بضم الهمزة
وسكون الكاف مخفف اكم بضمتين جمع اكام كعنب جمع كناب واكام جمع اكم
بفتحتين كجبل وجبال واكم بفتحتين جمع اكمة كثمر جمع ثمرة وهي الرابية
المرتفعة من الارض والتنعيل شد النعل على ظفر الدابة ليقيها الحجارة
وانما خص الاكم التي هي الروابي بالذكر لانها تبقى بها الحجارة الخشنة ونحوها
لقلة سلوكها فاذا كانت لا تحتاج لتنعيل لمثل ذلك فلغيره بالاولى وحاصل
معنى البيت ان اعصاب قوائم هذه الناقة صلبة شديدة كالرماح السمر
ولشدة وطئها الأرض تجعل الحصى متفرقا ولصلابة خفافها لا تحتاج
الى تنعيل يقيها الحجارة التي تكون في رؤس الأكم فلا تحتفي ولا ترق قدمها
بل هي صلبة شديدة كأن اوب ذراعيها الخ اى كأن سرعة تقلب
يديها الخ فالاوب بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها باء موحدة سرعة التقلب

ويطلق

كأن اوب ذراعيها اذا عرقت
وقد تلفع بالقور العساقيل

ويطلق على المكان والجهة يقال جاؤا من كل أوب اى من كل مكان وجهة وخبر
كأن قوله في البيت الحادى والثلاثين ذراعا عيطل نصف لكن على تقدير
مضاف اى اوب ذراعى عيطل نصف فشبه سرعة تقلب يدى هذه الناقة في
السير بسرعة تقلب يدى امرأة عيطل نصفا اى طويلة متوسطة في الستر
في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها ومن هذا ظهر ان في البيت العيب
المسمى بالتضمين ان فسر بكون البيت مفتقرا الى بعده افتقارا لازما فان فسر
بتعلق قافية البيت الاول باول البيت الثاني فليس في البيت عيب وقوله اذا ذاعرت
عرقا اى وقت عرقها لا تلعبولا اذا عياء لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة
بل لشدة الحر وانما خص التشبيه بهذا الوقت لانها اذا كانت في غاية الاسراع
في هذا الوقت فما بالك بها في غيره والعامل في اذا ما في كأن من معنى التشبيه
ولا جواب لها ان قدرت خالية عن معنى الشرط والا فالجواب مقدر وهل هي
ح منصوبة بفعل الشرط او جوابه فيه خلاف مذكور في كتب النحو وقوله وقد
تلفع بالقور العساقيل اى والحال انه قد تلفع بالقور العساقيل فالواو للحال
وتلفع بفتح التاء المثناة من فوق وفتح اللام والفا المشددة وبالعين المهملة
فعل ماض معناه التحف واشتمل وهو من اللفاع كتلحف من اللحاف وتنقب
من النقاب قال الشاعر لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تسق دعد في العلب
والقور بضم القاف بعدها واو وفي آخره راء مهملة جمع قارة وهي الجبل
الصغير والعساقيل بفتح العين والسين المهملتين بعدهما الف وكسر
القاف بعدها ياء وفي آخره لام له معنيان احدهما وهو المراد هنا السراب
قال الجوهري لم اسمع بواحده وثانيهما نوع من الكمأة وهي الكمأ البيض
التي يقال لها شحمة الارض وواحده عسقول وقد تحذف منه الياء للضرورة
كما في قوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
كما انها قد تزاد للضرورة كما في قوله تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير
تنقاد الصياريف فالصياريف اصله الصيارف جمع صيرف وزيدت الياء للضرورة
واما الدراهيم فجمع درهام لغة في الدرهم ولا يخفى ان القور التي هي الجبال
الصغار هي التي تتلفع بالعساقيل المراد به هنا السراب بمعنى انه يرى عليها
كاللفاع الساتر لها فوقع القلب في كلامه كما تقول ادخلت القلنسوة في
راسي وعرضت الحوض على الناقة والمراد ادخلت راسي في القلنسوة وعرضت
الناقة على الحوض وقد اختلف في القلب فمن النحويين من خصه بالضرورة

ومنهم من اجازه فى النثر ومن الباينين من قبله فى الكلام الفصيح مطلقا
ومنهم من رده مطلقا ومنهم من فصّل فقال ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا
فلا واشار المص بذلك الى شدة الحر واذا كانت فى غاية الاسراع فى هذا الوقت
كانت فى غيره اولى بالاسراع وحاصل معنى البيت ان سرعة حركة يدى هذه
الناقة فى السير كسرعة حركة يدى المراة الطويلة المتوسطة فى السن فى اللطم
على وجهها لشدة حزنها على ولدها فتكون فى غاية الاسراع فى وقت عرقها
لشدة الحر وفى قوة السراب وغلبته حتى صار كاللفاع على الجبال الصغار
يوما يظل به الحرباء الخ اى ان القور التى هى الجبال الصغار تلفعت بالسراب
فى يوم يظل فيه الحرباء محترقا بالشمس فيوما ظرف لقوله تلفع وهو اولى من
تعلقه بأوب او بما فى كأن من معنى التشبيه لانه فعل وهو اقوى فى العمل ولانه
اقرب من غيره ويظل بفتح الظاء المعجمة مضارع ظل يقال ظل يفعل كذا اذا
فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا ويكون بمعنى صار كما فى قوله تعالى
ظل وجهه مسودا وهو المراد هنا فيظل بمعنى يصير وبه اى فى ذلك اليوم فالباء
بمعنى فى والضمير عائد لليوم والحربا بكسر الحاء حيوان برى له سنام كسنام الابل
يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون الوانا بحر الشمس ويكون
فى الظل اخضر ويكنى ابا قرة وكنية انثاه ام حنين ويصير وقت الهاجرة فى اعلى
الشجر وبه يضرب المثل لانه يمسك ساق الشجر فلا يرسله الا ويمسك ساقا آخر
كما قال القائل لا يشغلنك شئ فى زمانك عن حب الملاح وحاذر كل ما عاقا
وكن كأنك حربا الهجير ضحى لا يترك الساق الا ممسكا ساقا ومصطخدا
بكسر الخاء المعجمة وبالدال فى آخره اى محترقا بحر الشمس يقال اصطخد اذا
اصطلى بحر الشمس وروى مصطخما بالميم فى آخره اى منتصبا قائما يقال
اصطخم اذا انتصب قائما ويقال اصطخب بالباء بمعنى صاح كما فى قوله
ان الضفادع فى الغدران تصطخب وصحف الاصمعى بيت ذى الرمة وهو قوله
فيها الضفادع والحيتان تصطخب فقال تصطخب بخاء معجمة فقال له ابو على
الاصبهانى اى صوت للحيتان يا ابا سعيد انما هى تصطحب بالمهملة اى تتجاور
ووهم عبد اللطيف حيث قال والمصطخد منصوب لانه خبر اضحى ووجه الوهم
انه ليس فى البيت اضحى وانما هو يظل والجملة صفة ليوما وقوله كأن ضاحيه
بالشمس مملول اى كأن الحيوان الضاحى فى ذلك اليوم بمعنى البارز للشمس
فيه او كأن الضاحى من الحربا بمعنى البارز للشمس منه خبز معمول بالملة بفتح الميم

لاجل قوة السراب وغلبته حتى صار كاللفاع للجبال الصغيرة او المعنى الاولى وقت شدة الحر ع

يوما يظل به الحرباء مصطخدا كأن ضاحيه بالشمس مملول

قد انضجته النار بشدة حرها فالضاحى بمعنى البارز للشمس كما تقدم ورأى ابن عمر
رجلا محرما قد استظل فقال اضح لمن احرمت واضح بكسر الهمزة وفتح الحاء كما
ذكره الاصمعى وغيره وهو الصواب لانه من ضحى وان رواه المحدثون بفتح الهمزة
وكسر الحاء قال الرياشى رأيت احمد بن المعذل بالذال المعجمة فى الموقف وقد ضحى
للشمس وهى شديدة الحر فقلت له هذا امر قد اختلف فيه فلو اخذت بالتوسعة
فانشد ضحيت له كى استظل بظله اذا الظل اضحى فى القيامة قالصا فوا
اسفى ان كان سعيى باطلا وواحزنى ان كان حجى ناقصا وقد وهم عبد اللطيف
حيث جعل القائل اضح لمن احرمت له النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو ابن عمر
والضمير فى ضاحيه عائد لليوم او للحربا والاضافة بمعنى فى على الاول
وبمعنى من على الثانى ومملول اسم مفعول من مللت الخبز بفتح الميم امله
بضمها من باب رد يرد اذا عملته فى الملة بفتح الميم كما علمت وهى الرماد الحار
عند الاكثرين وقال ابو عبيدة هى الحفرة نفسها وعلى القولين يعلم فساد قولهم
اطعمها ملة والصواب خبز ملة واما الملة بكسر الميم فالدين والشريعة ويقال
من الملل بمعنى السآمة مللت بالكسر امل بالفتح مللا وملالا وملالة وملة
بالفتح فالملة بالفتح مشتركة وحاصل معنى البيت ان الجبال الصغار تلفعت
بالسراب فى يوم يصير فيه الحربا محترقا بالشمس كأن البارز للشمس فى ذلك
اليوم او من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة بفتح الميم وقد علمت تفسيرها
وقال للقوم الخ اى وقد قال للقوم الخ فهو معطوف على تلفع الواقع حالا
فيكون حالا ايضا وقوله حاديهم اى سائق ابلهم بالحدا وهو الغنا تنشيطا
للابل على السير وهو فاعل بقال ومقول القول قوله فى آخر البيت قيلوا والمراد
ان الحادى الذى من شأنه ان ينشط الابل على السير قال للقوم الذين هم اصحاب
الابل قيلوا من شدة الحر اشفاقا على الابل وقوله وقد جعلت ورق الجنادب
يركضن الحصى اى والحال انه قد اخذت وشرعت الورق من الجنادب او الجنادب
الورق يركضن الحصى بارجلهن من شدة الحر فلا يمكنهن التمكن عليه لكونه محمى
بالحر ولا الطيران عنه لاعيائهن بتأثير الحر فيهن فالواو للحال وقد للتحقيق
وجعلت بمعنى اخذت وشرعت والاضافة فى ورق الجنادب على معنى من او من
اضافة الصفة للموصوف والورق بضم الواو جمع اورق كحمر جمع احمر والاورق
هو الاخضر الذى يضرب الى السواد وقيل الورقة لون يشبه لون الرماد والجنا
جمع جندب بضم الدال وقد تفتح وهو ضرب من الجراد وقيل هو الجراد الصغير

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصَّغير وانما يكون هذا الصنف فى القفار الموحشة القوية الحرارة البعيدة
من الماء ومعنى بركضن الحصى يحركن الحصى بارجلهن لقصد النزول بسبب
الاعياء عن الطيران من شدة الحر فالركض التحريك بالرجل ومنه ركض
الدابة اى تحريكها فى جنبيها برجليه للتسيير ثم كثر حتى جعل بمعنى حملها على السير
مطلقا ومن الاصل قوله تعالى اركض برجلك وقوله قيلوا امر من قال يقيل
قيلولة وهى الاستراحة فى وقت شدة الحر وان لم يكن نوم ومنه قوله تعالى اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا فالمعنى هنا استريحوا فى وقت
شدة الحر وحاصل معنى البيت ان هذا اليوم من شدة حره كان الحادى
الذى من شأنه ان ينشط الابل على السير قال للقوم والحال انه قد جعلت
ورقا الجنادب يحركن الحصى بارجلهن قيلوا من شدة الحر فى القفار الموحشة
البعيدة الماء لان ورقا الجنادب لا تكون الا فى تلك الاماكن فتكون هذه
الناقة مع سيرها فى الحر الشديد لها صبر على العطش فى القفار الموحشة
مع ضعف غيرها شد النهار الخ اى كان ذلك وقت ارتفاع النهار فشد
بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة المفتوحة بمعنى الارتفاع فهو
مصدر جعل ظرفا على تقدير مضاف وهو وقت يقال جئتك شد النهار اى
وقت ارتفاعه وهو مبالغة فى شدة الحر وهو اما ظرف لأوب او لقيلوا
او بدل من يوما فى قوله يوما يظل به الحرباء الخ وقوله ذراعا عيطل نصف
خبر كان فى قوله كان أوب ذراعيها الخ على تقدير مضاف كما قدمناه اى
كان أوب ذراعى هذه الناقة فى هذه الحالات اوب ذراعى امراة طويلة
فى السن بين الشابة والكهلة وما احسن قول الحماسى لا تنكحن عجوزا ان دعيت لها
واخلع ثيابك منها هربا وان اتوك وقالوا انها نصف فان امثل
نصفيها الذى ذهبا وانما وصفها بالطول فى قوله عيطل وبالتوسط فى
السن فى قوله نصف لان الطويلة تكون اطول ذراعا والمتوسطة فى السن
تكون فى حين استكمال قوتها وبلوغ اشدها وحتى تكون اسرع فى الحركة وامكن
فى القوة وقوله قامت اى تلك العيطل النصف تلطم وجهها لشدة حزنها
على ولدها وقوله فجاوبتها نكد مثاكيل اى فتسبب عن قيامها للطم انه
جاوبتها فى اللطم نسوة لا يعيش اولادهن ويفقدن اولادهن كثيرا فالفا
للسببية والنكد بضم النون وسكون الكاف وبالدال المهملة جمع نكدآء
كحمر جمع حمراء وهى التى لا يعيش لها ولد والمثاكيل بفتح الميم وبعد الثاء

المثلثة

المثلثة الف ثم كاف مكسورة بعدها ياء ثم لام جمع مثكال بكسر الميم وسكون
المثلثة وبعد الكاف الف ثم لام وهى كثيرة الثكل بوزن فقل او بفتحتين
وهو فقد ان المراة ولدها كما فى المختار وحاصل معنى البيت ان ذلك كان
وقت ارتفاع النهار وهو مبالغة فى شدة الحر وسرعة حركة ذراعى هذه
الناقة كسرعة حركة ذراعى امراة طويلة متوسطة فى العمر قامت تلطم
وجهها لحزنها على ولدها فجاوبتها نسوة لا يعيش اولادهن ويفقدن
اولادهن كثيرا فيشتد فعلها ويقوى ترجيع يديهما عند النياحة
لرؤية حزن غيرها على اولادهن وشدة لطمهن نواحة الخ
اى هى نواحة الخ فنواحة بالرفع خبر مبتدا محذوف تقديره هى ويصح
ان يكون بالجر على انه صفة لعيطل وبالنصب على انه مفعول لفعل
محذوف تقديره اعنى ولا يحسن تقديره امدح لانه غير مناسب
للمقام والنواحة بفتح النون وتشديد الواو بعدها الف ثم حاء مهملة
وفى آخره تاء التانيث كثيرة النوح على ميتها فنواحة صيغة مبالغة
تقتضى كثرة النوح وقوله رخوة الضبعين اى مسترخية العضدين فتكون
اسرع حركة من غيرها فرخوة بكسر الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو
وفى آخره تاء التانيث بمعنى مسترخية ومعنى الضبعين بسكون الباء
العضدان وهو مثنى ضبع بسكون الباء وهو العضد وجمعه اضباع
على غير قياس كفرخ وافراخ واما الضبع بضم الباء فهو الحيوان المعروف
وجمعه ضباع كسبع وسباع وقوله ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول
اى ليس لتلك المراة حين اخبرها الناعون بموت اول اولادها عقل لان
اول اولادها اعز اليها من غيره وقد نعاه لها المخبرون بموته النادبون
له ولم تمرضه فتتسلى بتمريضه فهى مع استرخائها وسرعة حركة يديها
وكثرة نياحتها ليس لها من العقل رادع يردعها ولا زاجر يزجرها ولا
تحس بالاعياء والتعب فكانت نياحتها اشد وكذلك هذه الناقة فى
سيرها ويؤكد ذلك قوله فى البيت السادس والعشرين وهى لاهية على
احدى الروايتين كما تقدم هناك فالضمير فى لها يعود على المراة الموصوفة
بالصفات المذكورة ولما بمعنى حين فهى ظرف كما ذهب اليه الفارسى
وقيل حرف وجود لوجود ونفى بمعنى اخبر بالموت يقال نعى ينعى نعيا مثل
سعى يسعى سعيا اذا اخبر بالموت فالنعى بسكون العين خبر الموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومثله النعى بكسر العين وتشديد الياء يقال جاء نعى فلان ونعيه اى خبر
موته كما فى المختار وبكرها بكسر الباء وسكون الكاف هو اولا ولادها ذكرا
كان او انثى واما البكر بفتح الباء فهو الفتى من الابل والانثى بكرة والناعون
هم المخبرون بالموت النادبون له وهو جمع ناع كعافون جمع عاف ويكسر
على نغاة كقضاة قال جرير نعى النعاة امير المؤمنين لنا ياخير من حج بيت
الله واعتمرا والمعقول هنا بمعنى العقل فهو احد المصادر التى جاءت
على مفعول كمعسور وميسور ومفتون قال الله تعالى بايكم المفتون اى
الفتنة وحاصل معنى البيت ان هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها مسترخية
العضدين فيداها سريعتان فى الحركة ولما اخبرها الناعون بموت اول
اولادها لم يبق لها عقل فلا تحس بالاعياء والتعب فكذلك هذه الناقة
لا تحس باعياء ولا تعب فى سيرها تفرى اللبان الخ اى تقطع تلك
المرأة صدرها بانامل صابع كفيها فلذهاب عقلها صارت تقطع صدرها
بأنا ملها فالجملة صفة اخرى للمرأة الموصوفة بتلك الصفات وتفرى
بفتح التاء من فرى يفرى وبضمها من افرى يفرى يقال فريته وافريته
بمعنى واحد كما فى القاموس وقال الكسائى افريت الاديم قطعته على جهة
الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح فمعناهما مختلف واللبان
بفتح اللام هو الصدر وآل فيه نائبة عن الضمير والاصل لبانها اى صدرها
وبكفيها متعلق بتفرى وهو على تقدير مضافين والاصل بانامل اصابع
كفيها فاندفع ما اورد عليه من ان الفرى بانامل الاصابع لا بالكفين
وقوله ومدرعها مشقق عن ترائبها رعابيل اى والحال ان قميصها مشقوق
كثيرا عن عظام صدرها قطع كثيرة فالمدرع بفتح الميم وسكون الدال
وفتح الراء وبالعين هو القميص وكذلك الدرع وهو مذكر كالقميص واما
درع الحديد فمؤنثة كالحلقة والمشقق المشقوق كثيرا وعن ترائبها
متعلق بمشقق والترائب جمع ترقوة بفتح التاء على وزن فعلوة وهى عظام
الصدر التى تقع عليها القلادة والرعابيل كعصافير القطع جمع رعبول
كعصفور وهو القطعة من الشئ ومنه رعبلت اللحم اذا قطعته وجزأته
ولا يخفى ان قوله مشقق خبر اول ورعابيل خبر ثان ويصح ان يكون صفة لمشقق
وحاصل معنى البيت ان هذه المرأة تقطع صدرها بانامل كفيها لذهاب عقلها وقميصها
مشقوق كثيرا عن عظام صدرها قطع كثيرة فلما كانت هذه المرأة مسلوبة

العقل

تفرى اللبان بكفيها ومدرعها
مشقق عن ترائبها رعابيل

العقل صارت لا تحس بما تلاقى من الألم فى بدنها وما تفسده من ثيابها والمراد
من تشبيه الناقة بهذه المرأة فى الحالة المذكورة ان الناقة صارت مسلوبة
الادراك فلا تحس بما تلاقى من مشاق السير وهذا آخر ما ذكره الناظم من اوصاف
الناقة والله اعلم تسعى الوشاة الخ هذا شروع فى القسم الرابع من اقسام
الغزل وهو المتعلق بغير المحب والمحبوب بسببهما كما تقدم ولتسعى مضارع
سعى بمعنى وشى يقال سعى به الى السلطان اذا وشى ومضارع سعى اذا اسرع
فى سيره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها وانتم
تسعون اى وانتم تسرعون فى سيركم او مضارع سعى اليه اذا اتاه ومنه قوله تعالى
فاسعوا الى ذكر الله والوشاة جمع واش كغزاة جمع غاز وهم الذين يوشون بين
المحب والمحبوب ليفسدوا بينهما سموا وشاة لانهم يشون الحديث اى يزينونه
ويحسنونه اخذا من الوشى الذى هو تزيين الثياب وتحسينها وقوله
جنابتها اى جنابى سعاد المتقدم ذكرها والجنابان تثنية جناب بفتح الجيم
وهو فناء الشئ بكسر الفاء وما قرب من محلة القوم ويروى حواليها بدل
جنابتها وهو جمع حول بمعنى جهة فالمعنى تسعى الوشاة فى جهاتها بالافساد
بينه وبينها وتنفيرها عنه وهذا قد ابتلى به كثير من المحبين فمن يحبونه فقل
ان يظفر الانسان بمن يحبه الا حسد عليه وتطرق عيون الوشاة اليه
فاستمالوه عنه وان كان الصادق فى المحبة لا يصرف قلبه عمن يحبه اعراض
ولا صدودا ولم تزل الناس قديما وحديثا على ذم الوشاة والتحذير منهم ولله در
القائل عندى لكم يوم التواصل دعوة يا معشر الجلساء والندماء
اشوى كبود الحاسدين بها وال سنة الوشاة واعين الرقباء
وقال بعضهم لا تستمعن من الحسود مقالة لو كان حقا ما يقول الواشى
وقد ورد الكتاب والسنة بذم السعاية والمشى بالنميمة وافساد ما بين
الاحبة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما سماه الله تعالى فاسقا
لانه لما نم ومشى فى السعاية خرج عن ان يكون ثقة ولذلك عيب انسان
على شخص فى كلام نقل عنه فقال من اخبرك به قال الثقة قال لو كان ثقة ما نم
وقد ذمه الله تعالى ونهى عن طاعته بقوله ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد اثيم ووعده بالويل فى قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة
وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة

تسعى الوشاة جنابتها وما زعموا
ألا بأن تبعد عنى فهو مأمول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا مرض قد ابتلى به كثير من الناس فيصير فيه طبعا مركبا وغريزة ثابتة فلا
يستطيع ان يسمع حديثا الا نقله ولا مجلسا الا حكاه كما قيل تراه يلتقط
الأخبار مجتهدا حتى اذا ما وعاها ذاق ما لقطا ووشى واش برجل الى ذى القرنين
فقال ان شئت سمعنا منك ما تقول فيه على ان نسمع منه ما يقول فيك وان
شئت عفونا عنك فقال العفو ولا اعود وقد جرت العادة بان من قال لك
قال عليك ومن نقل حديث غيرك اليك نقل حديثك الى غيرك وقوله
وقولهم انك يا ابن ابى سلمى لمقتول عطف على قوله تسعى الوشاة الخ
من قبيل عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية قالوا والمعطف
وجعلها بعضهم واو الحال وقولهم باشباع الميم ويروى وقيلهم باشباع
الميم ايضا والقيل مصدر كالقول يقال قال قولا وقيلا ومقالا ومقالة
وعلى كل فهو مبتدا خبره جملة قوله انك لمقتول وهى عين المبتدا فى المعنى
فلا تحتاج الى رابط وجملة الندا اعتراضية بين اسم ان وخبرها والمراد
من ابن ابى سلمى كعب بن زهير بن ابى سلمى فقد تنسبوه لجده الذى هو ابو سلمى
كما فى قوله صلى الله عليه وسلم انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب
وسلمى بضم السين على وزن حبلى قال علماء الحديث وليس فى العرب سلمى
بضم السين غيره واللام من لمقتول لام الابتداء وفائدتها زيادة التاكيد
ومعنى مقتول متوعد بالقتل لانه صلى الله عليه وسلم امر بقتله واهدر
دمه حيث قال من لقى كعبا فليقتله وغرضهم بذلك ازجافه وتخويفه وتضييق
سبيل النجاة عليه فقد انتقل من ذكر سعى الوشاة بينه وبينها الى ذكر
تخويفهم له بالقتل الذى اوعده به النبى صلى الله عليه وسلم حين اهدر دمه
قبل اسلامه والحاصل ان امر الوشاة معه يرجع الى مقصدين الاول
سعيهم بينه وبينها لتنفيرها عنه وهو المعنى بقوله تسعى الوشاة جنابتها
اوحوا اليها الثانى ارجافهم له وتخويفهم اياه واظهار الشماتة به وهو
المعنى بقوله وقولهم انك يا ابن ابى سلمى لمقتول فلم يكف كعبا ما لاقاه من
صد محبوبته وبعدها عنه بحيث صارت الى ارض لا يبلغها الا الناقة
التى وصفها بالصفات السابقة بل تضاعف غمه وكثر همه لكون الوشاة
يسعون بينه وبينها ويبعدون عنه وصلها ويخوفونه بالقتل ويشمتون
به وقال كل خليل الخ عطف على قوله وقولهم انك الخ فهو من عطف
الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لانها ترجع فى المعنى الى الفعلية ع

فالتقدير

فالتقدير وقالوا انك الخ وقال كل خليل الخ فلما سمع الوعيد من الوشاة جاء
لأخلائه الذين كان يأملهم للشدائد ويستجيرهم فقالوا له ما ذكر
يأسا من سلامته وخوفا من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم
ان آووه ونصروه لانه صلى الله عليه وسلم اهدر دمه واذن فى قتله لكل
من لقيه ولفظة كل هنا للمبالغة كما فى قولهم اعرض كل الناس عن
فلان والخليل من الخلة بالضم وهى صفاء المودة ويكون من الخلة بالفتح
وهى الحاجة كما فى قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول
لا غائب مالى ولا حرم واما الخلة بالكسر فهى البنت المعروف ومقام
الخليل مقام قبول محض ولذلك قال ابن الفارض اخلاى انتم احسن
الذهر ام اسى فكونوا كما شئتم فانى انا الخل وجملة قوله كنت آمله
صفة لخليل فهى فى محل جر او صفة لكل فهى فى موضع رفع والاول اولى
لان لفظة كل انما تدخل لافادة العموم فالمسند اليه فى الحقيقة مخفوضها
والمراد كنت آمل خيره وارتجى اعانته لى فى المهمات لان الذوات لا تؤمل
وجملة قوله لا الهينك بلا النافية وفى رواية لألهينك بلام القسم
فى محل نصب مقول القول والتوكيد على الرواية الاولى ضرورة بخلافه
على الرواية الثانية فانه مقيس والمعنى على الرواية الاولى لا اشغلنك
عما انت فيه من الخوف والفزع بان استهله عليك واسليك فاعمل
لنفسك فانى لا اغنى عنك شيئا وعلى الرواية الثانية والله لأجعلنك
مشغولا عنى فلا تطلب منى نصرة ولا معونة والهينك بضم الهمزة
من الهى بمعنى شغل قال تعالى الهاكم التكاثر اى شغلكم وجملة قوله
انى عنك مشغول فى موضع التعليل لما قبله فان كان التعليل على طريق
الاستئناف فان مكسورة الهمزة وان كان على اضمار لام التعليل
فان مفتوحة الهمزة اى لانى مشغول عنك بامور نفسى فلا تطلب منى
نصرة ولا معونة وعنك جار ومجرور متعلق بمشغول وحاصل معنى
البيت ان كل صديق كان يرجوه لشدائده ويخباه لوقت مصايبه
قال له لا اشغلنك عما انت فيه اولا جعلنك مشغولا عنى على الروايتين
السابقتين لانى مشغول عنك بأمور نفسى والمشغول لا يشغل
فقلت خلوا سبيلى الخ اى فقلت للأخلاء اتركوا طريقى لأذهب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وامتثل بين يديه فخلوا بمعنى تركوا لانه فعل امر

فقلت خلوا سبيلى لا ابا لكم
فكلكم قد آمن بمقتول

وقال كل خليل كنت آمله
لا ألقينك انى عنك مشغول

من التخلية بمعنى الترك والسبيل كالطريق وزنا ومعنى فلما ايس من مضرة
اخلائه وتحققوا نهم لا يغنون عنه شيئا امرهم ان يخلوا طريقه ليذهب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمثل بين يديه لانه تحقق انه صلى الله عليه
وسلم يقبل من جاء اليه تائبا ولا يطالب بما كان قبل الاسلام فان اخاه
قد كتب اليه كتابا يخبره بذلك كما تقدم ذكره وكان ذلك قد شاع عنه صلى
الله عليه وسلم فى قبائل العرب فادركته العناية الالهية لينال السعادة
الأبدية وشرح الله صدره للاسلام وهداه الى الصراط المستقيم
وقوله لا ابا لكم باشباع الميم ذم لهم لكونهم لم يغنوا عنه شيئا ووجه كون ذلك
ذما انه كناية عن الخسة لان نفى النسب وجعله يستلزم خسة المنفى عنه
او مدح لهم على سبيل التهكم والاستهزاء ووجه كون ذلك مدحا انه كناية
عن عدم النظير لانه لو كان له اب لكان له نظير عادة وهو اخوه فكلمة
لا ابا لكم تستعمل للمدح والذم ثم ان لا نافية للجنس وابا اسمها منصوب
بالالف لكونه مضافا للكاف واللام زائدة لتاكيد معنى الاضافة فهى متحمة
بين المتضايفين وبحث فى ذلك بانه اذا كان مضافا للكاف تعرف بالاضافة
فلا تعمل فيه لا لكونها لا تعمل الا فى النكرات واجيب بان زيادة اللام بين
المتضايفين جعلت لا اضافة كالعدم وقيل ان اللام اصلية والجار والمجرور
متعلق بمحذوف صفة للاب وانما لم ينون حملا للشبيه بالمضاف على المضاف
وعلى كل من هذين القولين فالخبر محذوف وقيل ان الجار والمجرور هو الخبر
وعلى هذا فاسم لا مفرد مبنى ولكنه جاء على لغة من يقول ان اباها وابا اباها
قد بلغا فى المجد غايتاها وقوله فكل ما قدر الرحمن مفعول اى لان كل شئ
قدره الرحمن من حياة او موت او غيرهما مفعول لا محالة فالفا للتعليل وما
نكرة موصوفة بمعنى شئ والجملة بعدها صفة ومفعول خبر كل فتيقن ان ما
قدره الله له او عليه لابد ان يستوفيه لا محيد عنه ولا براح له عن استيفائه
توفيقا لمذهب اهل الحق ومنهج الصدق قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وقال
تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقد اخرج ابو داود من حديث عبادة بن الصامت
انه قال لابنه يا بنى انك لا تجد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن
ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اول ما خلق الله القلم قال اكتب قال يارب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ
حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس منى وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو

ابن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير
الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة والحاصل ان
كعبا ادركته العناية الالهية من وجهين الاول قوة عزمه على لقاء النبى صلى
الله عليه وسلم والمسير اليه كما يشير اليه قوله فقلت خلوا سبيلى لا ابا لكم
والثانى ركونه الى القدر واعترافه بوقوعه لا محالة كما اشار الى ذلك بقوله
فكل ما قدر الرحمن مفعول كل ابن انثى الخ كل مبتدا خبره محمول وابن
مضاف اليه والمراد بالابن ما يشمل البنت وان كان لفظ الابن لا يقع
فى اللغة الا على الذكر واقتصر على نسبته للانثى لان لحوقه بها قطعى
بخلاف لحوقه بالرجل فانه ظنى ولان بعض الافراد لا اب له كعيسى عليه
السلام وقوله وان طالت سلامته عطف على محذوف والتقدير ان قصرت
سلامته وان طالت والجملتان فى محل نصب على الحالية من ضمير محمول اى
مستويا قصر سلامته وطولها لان الجملة الشرطية يجوز ان تقع حالا
اذا اشرط فيها الشئ ونقيضه نحو لاضربنه ان ذهب وان مكث والذى
سوغ حذف الجملة الاولى التى هى ان قصرت انه اذا ثبت الحكم على تقدير
طول سلامته فثبوته على تقدير قصر سلامته من باب اولى على حد زيد
وان كثر ماله بخيل وان وصلية فلا جواب لها وقيل الجواب محذوف ولد لالة
خبر المبتدا عليه اى ان قصرت سلامته وان طالت فهو محمول على حد قوله
تعالى وانا ان شاء الله لمهتدون ويوما ظرف لمحمول مقدر عليه اى محمول
فى يوم وليس متعلقا بطالت لفساد المعنى عليه وعلى آلة جار ومجرور متعلق
بمحمول وحدباء من معانيها الضيقة ومن معانيها ايضا المرتفعة ومنه
الحدب من الارض اى المرتفع منها والمراد بالآلة الحدباء هنا النعش سمى بذلك
لضيقه او لارتفاعه على القولين المذكورين فى معنى الحدباء وقيل لصعوبة
سبب مرتقاه وهو الموت وقيل اخذا من قولهم ناقة حدباء اذا بدت جوانبها
لان النعش كذلك والظاهر انه سمى بذلك تشبيها بالرجل الاحدب لان العرب
لم تكن تعرف الاسرة المعمولة من الخشب وانما كانوا يأخذون عصيا يربعونها
تربيعا مستطيلا ويشبجون وسطها بالحبال ثم يحملون عليها موتاهم
والعرب فى البوادى على ذلك الى الآن وهذه الآلة اذا وضع عليها الميت وثقل
على الحبال برزت عن العصى من جهة السفل فاشبهت الرجل الاحدب فى بروز
ظهره وما احسن قول الشاطبى ملغزا فى النعش التعرف شيئا فى السما بطير

كل ابن انثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

اذا سار صاح الناس حيث يسير فتلقاه مركوبا وتلفوه راكبا وكل اسير
يعتليه اسير يحض على التقوى ويكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر فى رغبة عن زيارة ولكن على رغم المزور يزور وحاصل معنى البيت
ان كل مولود وان طالت سلامته من العوارض والآفات فلابد من وروده
حياض الموت وحمله الى الرمس وهو تراب القبر فالموت لا مخلص منه بالفرار
ولا امتناع منه بالتحصن فمم الجزع يا صاحب الفزع ومم تفرحون ايها
الشامتون ولله در من قال وقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون
كما لقينا انبئت ان رسول الله الخ وروى نبئت ان رسول الله الخ وهو
بمعناه وكل من انبئت ونبئت بصيغة المجهول ونائب الفاعل مفعول اول
وأن ومعمولاها سدت مسد الثانى والثالث لان كلا من انبأ ونبأ يطلب
ثلاثة مفاعيل وترك ذكر الفاعل لأنه لا يتعلق بتعيينه غرض ولان مقام
الاستعطاف يناسبه تمريض الخبر بالوعيد كان يقول روى كذا الا تحقيقه
وقوله اوعدنى اى بالقتل وقد تقدم ان اوعد فى الشر ووعد فى الخير ولذا قال
بعض فصحا العرب فى دعائه يا من اذا وعد وفى واذا اوعد عفى وقوله والعفو
عند رسول الله مأمول اى والحال ان العفو والصفح مرجو ومطموع فيه عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اعاد ذكر رسول الله لاظهار التعظيم
وللاشعار بالتفخيم ففى ذكر صريح اسمه ما ليس فى ضميره من التعظيم والتفخيم
ولان فيه تكرار الاعتراف بالرسالة وهو مستجلب للعفو ومقتض للرضا وروى
انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله مأمول اشارة
الى ان اصل العفو الذى عنده من عند الله فهو الاصل وجميع ما تقدم توطئة
لهذا البيت فان غرضه من القصيدة الاستعطاف واسترضاؤه عليه الصلوة
والسلام واستجلاب اخلاقه الكرام وكان صلى الله عليه وسلم من ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضا والاحاديث بحلمه صلى الله عليه وسلم واردة والأخبار
والآثار بعفوه وصفحه متواترة ففى حديث عائشة وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمات الله تعالى فينتقم لذلك وجئ اليه
صلى الله عليه وسلم برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علىّ وتصدى له صلى الله عليه وسلم
غورث بن الحارث فى بعض الغزوات وهو صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وحده قائلا والناس قائلون فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم بالسيف

فى يده

فى يده فقال من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك منى فقال كن خير آخذ فعفا عنه فجاء الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وجاء زيد بن شعبة قبل اسلامه يتقاضاه صلى الله عليه
وسلم دينا كان عليه فجذ ثوبه بمنكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ عليه القول
ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له فى القول والنبى صلى الله عليه
وسلم يتبسم فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا كنا الى غير هذا احوج منه تامرنى
بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم بقى من اجله
ثلاث وامر عمر بقضيه من ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان ذلك سبب
اسلامه الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة والأخبار المتواترة وقد تقرر ان
العفو والصفح من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتخلق بخلقه والتمسك
بسنته امر مندوب اليه ومرغب فيه تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى
لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقد امر الله تعالى بالعفو والصفح فى قوله
وليعفوا وليصفحوا وقال عز وجل فمن عفى واصلح فاجره على الله فينبغى للانسان
العفو والصفح خصوصا عن صديقه فان الهفوات قد تعرض فى المودات المستقيمة
كما تعرض الامراض للاجسام السليمة وقد قال بعض الحكماء لا صديق لمن اراد
صديقا لا عيب فيه ولله در القائل حيث يقول اقيل ذا الود عثرته وقيله
على سنن الطريق المستقيم ولا تشرع بمعتبة اليه فقد يهفو نبيته سليمه
وبالجملة فالناس لا يسلمون من الهفوات ولذلك قيل من رام سليما من هفوة فقد
رام من الدهر خلافا ما هو عليه فقد اتيت رسول الله الخ عطف على انبئت الخ
اى فقد جئت رسول الله حال كونى معتذرا له والحال ان العذر عند رسول الله مقبول
قالوا والحال قال بعضهم والعذر عند خيار الناس مقبول واللطف من شيم السادات
مأمول وهذا البيت اعنى قوله فقد اتيت رسول الله الخ غير موجود فى اكثر
النسخ ولذلك لم يكتب عليه اكثر الشراح مهلا هداك الخ هذا البيت وما
بعده تتميم للاستعطاف وقد التفت عن الغيبة فى البيت السابق الى الخطاب فى
هذا البيت واصل مهلا امهل على امرها فهو مصدر نائب عن فعله وحذف زائداه
وهما الهمزة والالف ومعنى هداك زادك هدى فاقتضى ذلك هدى سابقا وهدى
لاحقا وقيل المراد هداك الله للصفح والعفو عنى فيكون فى الحقيقة داعيا لنفسه
وعلى كل فالجملة خبرية لفظا انشائية معنى وهو ابلغ من صيغة الطلب وقوله الذى
اعطاك نافلة القرآن اى الله الذى انزل عليك نافلة هى القرآن فالاضافة للبيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسماه نافلة لأنه زائد على العلوم النبوية التي اعطاه اياها وجعل القرآن زيادة
له على تلك العلوم اذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها ولذلك قيل
لما زاد على الفرائض من العبادات نافلة قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفي
ذلك اعتراف بانزال القرآن من عند الله وانه ليس شعرا ولا كهانة كما زعم كفار
قريش وهذا من تمام الاسلام الذي يحقن الدم ويصون عن القتل وقوله فيه
اي في القرآن وفي نسخة فيها اي في النافلة وقوله مواعيظ وفي نسخة مواعيد
وكلاهما بالتنوين للضرورة وقوله وتفصيل بالصاد المهملة اي تبيين ما يحتاج
اليه من امر المعاش والمعاد واحكام الأصول والفروع للعباد والجملة صفة
للقرآن اولنافلة القرآن او مستأنفة كانه قيل ما فيه او ما فيها فقال فيه او فيها
مواعيظ وتفصيل وفي ذلك تذكير بما جاء في التنزيل كقوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين روي انه لما نزلت هذه الآية سأل صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه الصلاة والسلام عنها فقال لا ادري حتى اسأل فمضى ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك

لا تأخذني باقوال الوشاة الخ هذا البيت من تتمة الاستعطاف والتلطف في
القول فلا وان كانت ناهية بحسب وضعها لكن المراد منها التضرع والتذلل والمعنى
لا تستبح دمي بسبب اقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالافساد والكذب
والبهتان فعبر عنهم بالوشاة بضم الواو الذين هم جمع واش وقد تقدم انه هو
الذي يشي بين المحب ومحبوبه بالافساد اشارة الى كذبهم وتعريضا لذمهم
اذ السعاية والمشي بالنميمة وافساد ما بين الاحبة خصوصا بالزور والبهتان
امر مذموم شرعا ومرفوض عقلا وقوله ولا تأخذني اي والحال اني لم اذنب ذنبا
اكون مؤاخذا به لان الله هداني للايمان والايمان يجب ما قبله من الذنب اولم
اذنب الذنب الذي قيل عني كله وغرضه بذلك التبري من الذنب والتنصل منه
لأن عدم الاعتراف بالذنب يدل على الرهبة والخوف من ظهوره فانه اذا ظهر عظم
خطره وكثر الخواطر ذكره فيأخذ المسيء في ستر الذنب والتنصل منه والاعتذار
عنه ويظهر الخوف من الاطلاع عليه وحينئذ فيجب قبول عذره والاعراض عن ذنبه ولا
يكشف عن باطن عذره ولا يعنف بظاهر اساءته حتى يتبين خجلته ولذلك لم يوبخ
النبي صلى الله عليه وسلم كعبا رضي الله عنه وما احسن قول القائل اقبل معاذيرمن
يأتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد
اجلك من يعصيك مستترا وبعضهم يعترف بالذنب ويقر بالتوبة فينفع منه
بظاهر

بظاهر التوبة ولا يكلف عذرا فيلجأ الى الكذب وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم
والمعاذير فان اكثرها مفاجر وانظر الى كرم الاخلاق من يوسف عليه الصلاة والسلام
حين قال له اخوته تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اذ كان جوابهم لا تثر
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين والله در القائل حيث يقول

العذر يلحقه التحريف والكذب وليس في غير ما يرضيك للرب

وقد اسأت فبالنعما التي سلفت الا منتك بعفو ما له سبب

وقوله وان كثرت في الأقاويل عطف على محذوف اي ان لم تكثر في شاني الاقاويل وان
كثرت فالمعنى على كل حال والأقاويل جمع اقوال وهي جمع قول فهي جمع الجمع والمراد
منها الاكاذيب وحاصل معنى البيت لا تستبح دمي ولا تعاقبني في جرمي بسبب
اقوال الوشاة عني والحال اني لم اذنب ذنبا يقتضي المؤاخذة بعد ان هداني الله للايمان
او لم اذنب الذنب الذي قيل علي كله وان كثرت في شاني الاكاذيب من القول

لقد اقوم مقاما الخ اي والله لقد اقوم مقاما الخ فهو جواب قسم محذوف على حد قوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ويروى اني اقوم مقاما الخ والرواية الاولى
هي المشهورة وهي ابلغ في المعنى لتاكيدها بالقسم المحذوف والمقام بفتح الميم ظرف مكان
والمراد به مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالقيام فيه حضوره والمعنى على المضي
اي لقد حضرت وقوله لو يقوم به اي لو يحضر فيه فيقوم بمعنى يحضر وبه بمعنى فيه ووقع
التنازع بين يقوم ويسمع في الفاعل وهو الفيل فاتهما اعملته فيه اعطيت الآخر
ضميره ووقع التنازع ايضا بين لو يقوم ولو يراه المقدر في ضمن مفعول اري ولو يسمع
الفيل في الجزء الآتي في البيت بعده اعني قوله لظل يرعد فيجوز صرف الجزء الى الاخير
ويحكم بحذفه من الاولين ويجوز صرفه للاول ويحكم بحذفه من الأخيرين وجملة لو
يقوم به مع جوابها صفة مقاما والرابط الضمير في به واشار بذلك الى هيبته
مجلسه صلى الله عليه وسلم وانه في غاية الاحترام والجلال وقد وصف سيدنا علي
كرم الله وجهه مجلسه صلى الله عليه وسلم فقال اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على
رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له
حتى يفرغ حديثه ولا شك ان ذلك من هيبته صلى الله عليه وسلم عندهم واحترامه
لديهم لا يزيدهم تلطفه بهم وتأنيسه لهم الا هيبة وقوله اري مفعوله محذوف
والتقدير اري ما لو يراه الفيل وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور اي لظل يرعد
وليس بين اري واسمع تنازع في المفعول وهو ما لو يسمع الفيل اذ ليس المراد اري
ما لو يسمعه الفيل بل المراد اري ما لو يراه الفيل لظل يرعد واسمع ما لو يسمعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفيل لظل يرعد وجملة اسمع معطوفة على جملة ارى بالعاطف المذكور وهو
الواو ثم انه يحتمل ان جملة ارى واسمع فى محل الحال من فاعل اقوم اى لقد اقوم مقاما
حال كونى ارى فيه ما لو تراه الفيل لظل يرعد واسمع فيه ما لو يسمعه الفيل لظل
يرعد ويحتمل انها معطوفة على جملة اقوم بعاطف مقدر وجملة اسمع معطوفة
عليها فكأنه قال لقد اقوم مقاما وارى واسمع المخ والمعنى على المضى اى لقد
قمت ورايت وسمعت واشار بجملة ارى الى هيئة رؤيته صلى الله عليه وسلم فقد
كان صلى الله عليه وسلم مهابا فى نفسه محفوفا بالجلال والعظمة يهابه كل من
رآه ويجله كل من لاقاه فقد جاء فى وصفه صلى الله عليه وسلم من رآه بداهة
هابه ومن عاشره احبه وفى صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه
وما كنت اطيق املأ عينى منه اجلالا له ولو قيل لى صفه لما استطعت لانى لم
اكن املأ عينى منه وقوله واسمع ما لو يسمع الفيل اى واسمع الذى لو يسمعه
الفيل اوشيا لو يسمعه الفيل فما اما موصولة بمعنى الذى والجملة التى بعدها
صلة او موصوفة بمعنى شيا والجملة التى بعدها صفة وقد عرفت ان جواب
الشرط قوله فى البيت بعد لظل يرعد ففى هذا البيت التضمين لتوقفه على البيت
بعده فى استقامة التركيب واشار بذلك الى هيبة سماعه صلى الله عليه وسلم وكأنه
يشير الى سماع القرآن فان له هيبة تلحق السامعين له عند تلاوته لعظم خطره
وقوة جلالته قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله وقال عز وجل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله لظل يرعد الخ هذا جواب لو على ما تقدم وفى هذا البيت مرتبط بالبيت
قبله ولذلك تكلم عليهما الشراح معا وظل بمعنى صار ومعنى يرعد بفتح الياء وضم العين
تأخذ الرعدة وهو بالبنا للفاعل ويصح بناؤه للمفعول يقال ارعد فلان اذا اخذته
الرعدة والمعنى صار الفيل يضطرب ويتحرك من الفزع وانما خص الفيل بذلك لانه
اراد التعظيم والتهويل والفيل اعظم الدواب جثة وشأنا كما قاله التبريزى وقوله
الا ان يكون له من الرسول باذن الله تنويل اى الا ان يكون له من الرسول باذن الله
تأمين يسكن به روعه وتثبت به نفسه فالمراد من التنويل التأمين وان كان
معناه فى اصل اللغة اعطا النوال الذى هو نعمة عظيمة ثم انه يحتمل ان يكون مضارع
كان الناقصة فيكون تنويل اسمه مؤخرا وله خبره مقدما وانه مضارع كان التامة
فيكون تنويل فاعله وله حال منه قدم تقدم عليه وقوله من الرسول متعلق بيكون
او بتنويل وكذلك قوله باذن الله وحاصل معنى البيتين انى قد حضرت مجلسا هائلا

لظل يرعد الا ان يكون له
من الرسول باذن الله تنويل

ورايت

ورايت فيه امرا عظيما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه الفيل ورآى ما رايت
وسمع ما سمعت لاصابته الرعدة الا ان تحفه العناية بتامين الرسول له وقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فجعل يرعد فقال هون عليك انما انا ابن امراة
من قريش تاكل القديد حتى وضعت يمينى الخ اى فوضعت يمينى الخ فحتى بمعنى الفا
وهى عاطفة على قوله لقد قمت وما بعد حتى داخل فى حكم ما قبلها فانه كان عند وضع
يمينه فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف منه فى غير تلك الحالة وانما خص
يمينه لان الاشيا الشريفة كالاخذ والاعطا والاكل والمصافحة تفعل باليمين
والاشيا الخسيسة كالاستنجا ومس الذكر وما شاكل ذلك تفعل باليسار ولا شك
ان مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم من على الامور الشريفة وارفعها رتبة وجملة لا
انازعه حال من فاعل وضعت اى حال كونى غير منازع له وغير مخالف له فى شئ اصلا
بل طائعا له وراضيا بحكمه فى ولا شك ان عدم منازعته صلى الله عليه وسلم والدخول
تحت امره والانقياد لطاعته من الامور اللازمة والواجبة المتحتمة حتى ان الله قرن
طاعته بطاعته حيث قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال
عز وجل قل اطيعوا الله والرسول وقال جل من قائل من يطع الرسول فقد اطاع الله
الى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب طاعته وقوله فى كف ذى نقمات اى فى كف
صاحب نقمات بفتح النون وكسر القاف وهى جمع نقمة بكسر النون وسكون القاف
ككلمات جمع كلمة والمراد بصاحب النقمات النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان ينتقم من الكفار
فكان شديدا السطوة عليهم والاغلاظ لهم فى القول امتثالا لقوله تعالى يا ايها النبى جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا لا ينافى انه رؤف رحيم بالمؤمنين كما قال تعالى
بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله قيله القيل اى قوله هو لقول المعتد به لكونه نافذا
ماضيا فالقيل بمعنى القول فيهما والجملة صفة لذى نقمات المراد به النبى صلى الله
عليه وسلم فلا يقول قولا من وعد او وعيد الا يقع ولا بد وحاصل معنى البيت
انه وضع يمينه فى كف النبى صلى الله عليه وسلم صاحب الانتقامات من الكافرين الذى
قوله هو القول النافذ حال كونه غير منازع له ولا مخالف له فى شئ من الاشيا يشير
بذلك الى حاله مع النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو فى المسجد ووضع يده
فى يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير جا ليستامنك تائبا مسلما فهل انت
قابله ان انا جئتك به قال نعم فقال يا رسول الله انا كعب على ما تقدم نقله
لذاك اهيب الخ اى والله لذاك اهيب الخ فاللام واقعة فى جواب قسم مقدر لان المقام
يقتضيه ويحتمل انها للابتدا وفى نسخة فذاك بالفا وعلى كل فاسم الاشارة عائد على

وقيل انك منسوب ومسئول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذى النقمات وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويروى لكان بدل لذاك ومعنى اهيب
اشد هيبة ويروى ارهب اى اشد رهبة اى خوفا وكل منهما افعل تفضيل مبنى من
فعل المفعول على حد قولهم اشغل من ذات النحيين وبين المفضل عليه بقوله فى البيت
الذى بعده من خاذر وعندى ظرف لاهيب وارهب على الروايتين وكذلك اذ على
الصواب وجملة اكلمه فى محل جر باضافة اذ اليه اى وقت كلامى اياه ويروى اذ يكلمنى
اى وقت كلامه اياى وقوله وقيل عطف على اكلمه او حال من ضميره اى واذ قيل لى
او حال كونه قد قيل لى قبل ذلك وقوله انك منسوب اى انك يا كعب منسوب الى
امور صدرت منك كقولك سقاك بها المأمون ومنعك اخاك بخير من الاسلام
وتعييرك له به وقوله ومسئول اى عن سببها او عن نسبك فقد سأله صلى الله عليه
وسلم عما اوشى فى حقه للنبى صلى الله عليه وسلم ليطالبه بالخروج منه وتكلم معه فى
نسبه ومن اى قبيلة هو فان قيل ما الحكمة فى سؤاله عن نسبه واى غرض يتعلق
بذلك اجيب بان ذلك من باب التوبيخ والتقريع له اذ كان اوى الى قبيلته التى هى
مزينة لتجيره من النبى صلى الله عليه وسلم فابت ذلك على ما تقدم ذكره وكأنه يقول
من قبيلتك التى تجيرك منى ومن قومك الذين يعصمونك منى فقد تبرؤا منك
وتخلوا عنك وحاصل معنى البيت ان النبى صلى الله عليه وسلم اشد هيبة او اشد
رهبة عند كعب رضى الله عنه وقت كلامه معه صلى الله عليه وسلم واخبر قبل ذلك بانه
منسوب له امور صدرت منه ومسئول عن سببها او عن نسبه فلذلك اشتدت عليه
هيبته فى خطابه وعظم وقع كلامه فى نفسه حتى وهنت قواه ودخله الروع وعظمت
به الرهبة وقد تقدم من وصفه صلى الله عليه وسلم انه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على
رؤسهم الطير من خاذر الخ اى من اسد خاذر الخ والجار والمجرور اعنى من خاذر متعلق
باسم التفضيل والمجرور هو المفضل عليه والخاذر بخاء معجمة وبعد الالف ذال ثم راء
مهملتان هو الداخل فى خدره اى اجمته وهى الشجر الملتف وانما خص الاسد اشارة
الى انه اعظم الحيوانات هيبة حتى يقال ان الانسان بمجرد رؤيته لا يستطيع الفرار منه
لشدة الخوف منه فان قيل ما وصف الاسد بالخادر مع ان الشجاعة تقضى البروز
اجيب بان الاسد فى الوحوش كالملك فى الآدميين كلما كان مختفيا عن العيون كان
اشد هيبة ووقعا فى النفوس ولذلك لا تزال الملوك تحتجب عن الرعية ليعظموا فى
نفوسهم ولو خالطوهم لهانوا عليهم وايضا الاسد اذا لزم الخباء ازداد توحشا فتعظم
جرأته واقدامه وقوله من ليوث الاسد اى كائن من ليوث الاسد والليوث جمع ليث والاسد
بضم الهمزة وسكون السين جمع اسد فان قيل الليث والاسد مترادفان فكيف تصح

اضافة

اضافة احدهما الى الآخر اذ لا معنى لقولك من اسود الاسد اجيب بثلاثة اجوبة الاول
ان الليث مشترك بين الاسد وضرب من العناكب يصطاد الذئاب بالوثوب فالاضافة
من اضافة اللفظ المشترك الى احد معانيه كعين الشمس الثانى ان المراد بالاسد القوية
البالغة فى الشجاعة والضخامة والقوة مبلغا بحيث تكون هى الاسد بالنسبة الى غيرها
من الاسود كما يقال خواص الخواص فترجع الاضافة الى الاضافة العام للخاص الثالث ان
الليث اسم للاسد يقيد الجلادة يقال رجل ليث اذا كان شديد الجلادة وح فيكون
بين الليث والاسد مغايرة ما فكأنه قال من اجلد الاسود واقواهم وقوله مسكنه من
بطن عثر اى ماواه من بطن عثر بفتح العين المهملة وتشديد المثلثة كشمر وهو اسم
مكان مشهور بكثرة السباع ومن ابتدائية والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة
خادر اى من خادر ناشئ من بطن عثر ففيه الفصل بين الصفة والموصوف باجنبى وهو
مسكنه الواقع مبتدا وخبره غيل الاول والجملة صفة اخرى لخادر وغيل الثانى
فاعل بالظرف قبله او مبتدا خبره الظرف قبله والغيل بكسر الغين المعجمة الاجمة
ودونه اى قريب منه وفى نسخة بعده والمعنى ان مسكنه اجمة قريبة من اجمة وذلك
اشد لتوحشه وقساوته واكد لضرره وضراوته فان قيل لم خص هذا الاسد بكونه
من بطن عثر اجيب بانه مكان معروف بالاسد لا يقال لا يكون مختفيا فى مكان داخل
مكان الاشد بل الخوف من غيره لانا نقول قد تقدم ان الاسد كالملك كلما كان مختفيا
كان ابلغ فى الهيبة ومقتضى ذلك انه كلما زاد اختفاؤه اشتدت هيبته وعلم مما تقدم
ان مسكن الأسد يقال له خدر وغيل ويقال له ايضا اجمة وزأرة بفتح الزاى وسكون
الهمزة من الزئير وهو صوت الأسد يقال زأر يزأر بفتح الهمزة فى الماضى وكسرها فى
المضارع كضرب يضرب وقد يعكس كفرح يفرح وحاصل معنى البيت انه صلى الله عليه
وسلم اهيب من اسد داخل خدره اى اجمه من اجلد الأسود ناشئ من بطن عثر مسكنه اجمة
بقربها اجمة اخرى فيكون اشد توحشا واقوى ضراوة يغدو الخ الجملة صفة اخرى
لخادر ومعنى يغدو بغين معجمة ودال مهملة يذهب فى اول النهار يتطلب صيد الولد ويرى
بعض الروايات يغدو بغين وذال معجمتين من غذوت الصبى باللبن اذا ربيته به وقد حصل
التنازع على هذه الرواية بين يغدو وبين يلحم فى ضرغامين فاعمل الثانى واضمر فى الاول
ضميرهما والتقدير يغدو هما ثم حذف بخلاف على الرواية الاولى فلا تنازع فيها وانما
خص ذهابه بالغدوة التى هى اول النهار على الرواية الاولى لان الحركة فى اول النهار اقوى
بخلافها فى آخره ولان ذلك ابلغ فى الضراوة من حيث انه لا يأتى للصيد ليلا وهو نائم
وانما يأتيه نهارا وهو فى نشاطه وقوته وقوله فيلحم ضرغامين اى فيطعمهما اللحم يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لحمته من باب نفع اى اطعمته اللحم وحكى الاصمعى الحمته فيلحم بفتح الياء والحاء على الاول وبضم الياء وكسر الحاء على الثانى والمراد بالضرغامين ولداه وهما تثنية ضرغام بكسر الضاد وسكون الراء وفتح الغين المعجمة والف ثم ميم وهو كما قال ابن الأثير الاسد الضارى الشديد الاقدام واطلاقه على ولد الاسد الذى هو الشبل باعتبار ما يؤول اليه ففيه مجاز الاول فان قيل لم خص المشى حيث قال ضرغامين ولم يقتصر على ذكر واحد ولم يزد على الاثنين اجيب بانه لم يقتصر على ذكر واحد لان فى اطعام الاثنين زيادة شجاعة على اطعام الواحد بكثرة الاصطياد واما عدم زيادته على الاثنين فلعل الاثنين اكثر ما يلد الاسد وقوله عيشهما لحم من القوم اى قوتهما لحم مأخوذ من القوم وهم جماعة الرجال فالمراد من عيشهما قوتهما فان قيل لم خص طعامهما بلحم الآدميين اجيب بان الآدميين اكثر مدافعة من سائر الحيوانات خصوصا وقد خص ذلك بلحم القوم الذين هم جماعة الرجال مبالغة فى الشدة والقوة وقوله معفور صفة لحم اى ملقى فى العفر بفتحتين وهو التراب وانما خص اللحم بكونه يلقى على التراب لان القاءه عليه دليل على عدم اكتراثه به وربما دل ذلك على الشبع وعيافة اللحم لكثرته كما فى قول امرئ القيس يصف عقابا كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى اى انها لكثرة اصطيادها تصير قلوب الطير مُلْقاة حول وكرها رطبا ويابسا لعيافتها عن اكلها وقوله خرادل صفة اخرى للحم اى قطع صغار جمع خردلة وهى القطعة من الشئ يقال خردلت اللحم اذا قطعته قطعا صغارا وانما خصه بكونه قطعا صغارا لشدة جراءته ويحتمل انه يفعل ذلك من باب الحنو على اولاده ليسهل عليهم اكله وحاصل معنى البيت اذ هذا الاسد يذهب فى اول النهار يطلب صيدا لولديه فيطعمهما لحما وقوتهما لحم من لحوم القوم ملقى فى العفر وهو التراب قطع صغار وهذا كناية عن كونه اخوف واهيب من غيره لانه يستلزم كونه كثير الاصطياد عظيم الافتراس

اذا يساور قرنا لا يحل له

اذا يساور قرنا لا يحل له الخ جواب الشرط وجملة لا يحل له الخ جواب الشرط والجملة الشرطية بتمامها صفة اخرى لحادر ويساور بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة بعدها الف ثم واو مكسورة وراء مهملة فعل مضارع من المساورة وهى المثاوبة التى هى مفاعلة من الجانبين لان كلا يثب على الآخر والقرن بكسر القاف وسكون الراء وبالنون فى آخره للمقاوم فى الشجاعة او العلم او غيرهما وانما خص القرن اشارة الى ان هذا الاسد لا يساور ضعيفا ولا جبانا وانما يساور مقاومه فى الشجاعة ومساويه فى القوة وهذه طريقة الشجعان فى الحرب حتى ان احدهم اذا برز له من هو دونه فى الشجاعة لا يبرز له ولا يقابله وقوله لا يحل

له

له ان يترك القرن الا وهو مفلول اى لا يتأتى له النكوص والهرب فيمنع نفسه من ذلك حتى كأنه يحرم عليه ان يترك المقاوم له الا وهو مكسور مهزوم فالمفلول بفتح الميم وسكون الفاء وضم اللام وبعد الواو الساكنة لام معناه المكسور المهزوم واصل الفل الكسر الحسى ومنه فل الحسام الذى هو السيف وهو ثلم حده قال الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ثم استعمل فى غيره استعارا ويتجوزا ويروى الا وهو مجدول اى الا وهو ملقى على الجدالة وهى الارض فالمجدول بفتح الميم وسكون الجيم وضم الدال المهملة وبعد الواو الساكنة لام معناه الملقى على الجدالة وهى الارض ولا يخفى ان فى قوله ان يترك القرن اظهارا فى مقام الاضمار اذ مقتضى الظاهر ان يقول ان يتركه وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد اذا التقى مع مقاوم له فى الشجاعة لا يتأتى له ان يترك هذا المقاوم له الا وهو مكسور ومهزوم او ملقى على الجدالة على اختلاف الروايتين السابقتين واذا كان بهذه الصفة كان جديرا بان يهاب لان هذه الحالة اتم حالات الشجعان وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز له ان يولى عن العدو ولو كان الوفا ولذلك لم يعرفه صلى الله عليه وسلم ادبر يوما فى الحرب ولا ولى

منه تظل الخ اى من اجل ذلك الخادر تصير سباع ما اتسع من الاودية او البر الواسع ساكنة ممسكة فمن تعليلية والضمير عائد على الخادر ويقرأ منه بالاشباع وتظل بمعنى تصير والسباع جمع سبع وهو فى الاصل اسم لكل حيوان كاسر ثم غلب استعماله فى الاسد والجوما اتسع من الاودية وقيل البر الواسع ويطلق على ما بين السماء والارض والضامزة بضاد معجمة وبعد الالف ميم ثم زاى وفى آخره تاء التأنيث بمعنى الساكتة الممسكة ففى القاموس ضمز يضمز ويضمز من بابى ضرب ونصر سكت ولم يتكلم فهو ضامز وضمز البعير اذا امسك جرته فى فيه ولم يجترها وبعضهم قال ان الرواية ضامرة بالراء المهملة وفسرها بان سباع الوادى تظل جياعا لعدم قدرتها على الاصطياد خوفا منه فتصير ضامرة وقوله ولا تمشى بواديه الأراجيل اى ولا تمشى فى وادى ذلك الخادر الرجال خوفا منه فتمشى بضم المثناة الفوقية وفتح الميم وتشديد الشين المعجمة بمعنى تمشى والباء بمعنى فى والضمير فى واديه عائد على الخادر والاراجيل جمع ارجال كانا عيم جمع انعام وارجال جمع رجل كافراخ جمع فرخ ورجل اسم جمع لراجل وهو ضد الفارس كالصحب اسم جمع لصاحب وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد من اجل هيبته وشجاعته تصير سباع ما اتسع من الوادى والبر الواسع ساكتة ممسكة ولا تمشى فى واديه الرجال فخاف منه جنسه من السباع وغير جنسه من الرجال وهذا على ما يكون من الهيبة والشجاعة

ولا يزال بواديه الخ بواديه بالاشباع خبر لا يزال المقدم واخوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسمها مؤخر فهذا البيت فى توسط الخبر كقول الشاعر الا يا اسلمى يا دار مى على البلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر والضمير فى واديه عائد على الخادر السابق وقوله
اخو ثقة المراد منه هنا الشجاع الواثق بشجاعته فكأنه يواخى الوثوق نفسه
ويلازمه وقوله مطرح البز والدرسان اى مطروح بزه ودرسانه فطرح بضم
الميم وفتح الطاء وتشديد الراء المهملة للمفتوحة وبجاء مهملة فى آخره بمعنى
مَطْرُوح وهو صفة لقوله اخو ثقة وان كان نكرة لان اضافة مطرح لما بعده
ليست محضة فلا تفيد التعريف والبز بفتح الباء الموحدة وبالزاى المشددة
المراد به هنا السلاح وان كان مشتركا بينه وبين امتعة البزازين والدرسان
بكسر الدال وسكون الراء وفتح السين المهملات وبعدها الف ثم نون جمع درس بكسر
فسكون وهو الثوب الخلق الذى قد درس فمعنى الدرسان الثياب الخلقة التى قد درست
وقوله مأكول صفة اخرى لقوله اخو ثقة اى ماكول لذلك الخادر وحاصل معنى
البيت ان ذلك الخادر لا يزال فى واديه الشجاع المتوثق بشجاعة نفسه المطروح
سلاحه وثيابه الخليقة التى قد درست والماكول لذلك الخادر فلما اكله انطرح
سلاحه وثيابه البالية وانما كانت ثيابه كذلك لانه قد قطعها ذلك الخادر بأنيابه
فهو لا يمر بواديه شجاع الا اكله وطرح سلاحه وثيابه الخلقة التى مزقها فلا يولع
الا بالشجعان ولا يلتفت لغيرهم ان الرسول لسيف الخ ويروى ان الرسول
لنور الخ وفى هذا البيت رجوع الى تمام مدحه صلى الله عليه وسلم بعد ان وصف الاسد
الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد هيبة منه وجعله صلى الله عليه وسلم على الرواية
الاولى سيفا من قبيل التشبيه البليغ كما فى قولهم زيد اسد على طريقة الجمهور وجوز السعد
ان يكون استعارة فقول التبريزى وجعله سيفا استعارة مبنى على طريقة السعد ولذلك
قال ابن هشام وليس كذلك وانما يسمى مثل هذا عند اهل البيان تشبيها مؤكدا اه وهو
ناظر لطريقة الجمهور وقوله يستضاء به اى يهتدى به الى الحق وقد كانت عادة العرب
انهم اذا ارادوا استدعاء من حولهم من القوم شهروا السيف الصقيل فيبرق فيظهر لمعانه من
بُعْد فيأتون اليه مهتدين بنوره ومؤتمين بهديه وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم لما جاء
بالنور المبين والمعجزات الظاهرة ودعى الناس اليه اتوا مهتدين بنوره الساطع ومؤتمين
بضيائه اللامع وقوله مهند بضم الميم وفتح الهاء وتشديد النون المفتوحة وبالدال
المهملة فى آخره اى منسوب الى الهند وانما نسب اليه لان سيوف الهند احسن السيوف
وقوله من سيوف الله اى من سيوف عظمها الله بنيل الظفر والانتقام وروى ان كعبا قال
اولا من سيوف الهند فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيوف الله وقوله مسلول

اى

اى مخرج من غمده ولما وصل كعب الى قوله ان الرسول لسيف يستضاء به مر النبى صلى الله
عليه وسلم عليه بُرْدَته الشريفة وبذل له فيها معاوية عشرة آلاف فقال كعب ما كنت
لأوثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته عشرين
الفا واخذها منهم كما تقدم والرواية الثانية اعنى قوله ان الرسول لنور الخ احسن كما
قاله ابن هشام وقد ورد فى القرآن من هذا المعنى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فسماه الله سراجا منيرا على سبيل التشبيه لكونه
يهتدى به كما يهتدى بالسراج المنير فى فتية من قريش الخ لما مدح النبى صلى الله عليه
وسلم بما تقدم اخذ فى مدح المهاجرين من الصحابة رضى الله عنهم فقال فى فتية من قريش
الخ اى حال كونه كائنا او مبعوثا فى فتية من قريش ففتوله فى فتية متعلق بمحذوف فى محل
من الرسول فى قوله ان الرسول لسيف وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف خبر آخر اى كائن
او مبعوث فى فتية من قريش والفتية بكسر الفاء وسكون التاء وفتح الياء وتاء التأنيث
فى آخره جمع فتى وهو السخى الكريم وان كان شجاعا وروى فى عصبة وهى الجماعة من الناس
ما بين العشرة والاربعين ومن قريش صفة اولى لفتية ومن بمعنى بعض وقريش قبيلة
مشهورة وقد اختلف فى ابيها فذهب قوم الى انه النضر بن كنانة والراجح انه فهر بن مالك
ابن النضر المذكور كما قال العراقى فى السيرة اما قريش فالاصح فهر جماعها والاكثرون النضر
وانما خص قريشا بالذكر لان غالب المهاجرين كانوا منهم وقوله قال فاتلهم اى قال القاتل
الذى هو من تلك الفتية فالجملة صفة ثانية للفتية واختلف فى ذلك القائل فقيل هو
حمزة بن عبد المطلب وقيل هو عمر بن الخطاب وقوله ببطن مكة اى فى بطن مكة فالباء بمعنى
فى وبطن مكة واديها وبطحاؤها ومكة اسم للبلد الحرام ويقال لها ايضا بكة بالباء بدل الميم
وبهما جاء القرآن الكريم قال تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وقال
عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وقيل بالميم الحرم كله وبالباء المسجد
وقيل اسم لموضع الطواف خاصة وقوله لما اسلموا اى حين اسلموا فلما بمعنى حين وهى ظرف
لقال واول من اسلم خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم باتفاق ثم اسلم بعدها
على بن ابى طالب ثم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اشتراه واعتقه
ثم ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم اسلم جماعة كثيرون وقوله زولوا فعل امر من زال الثلاثى
اى تحولوا وانتقلوا من مكة الى المدينة فهو امرهم بالهجرة وحين انشد كعب هذا البيت نظر
النبى صلى الله عليه وسلم الى اصحابه الكرام كالمعجب لهم من حسن مقوله وجودة شعره وكما
فى حاله وقال لهم اسمعوا اخرجه الحاكم والبيهقى وحاصل معنى البيت انه صلى الله عليه وسلم
كائن او مبعوث فى جماعة من قريش وصفة تلك الجماعة انه قال القائل منهم حين اسلموا

له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زالوا فاذا زال انكاس ولا كشف
عن القتال ولا مثل معازيل

تحولوا من مكة للمدينة فاختاروا الهجرة من اوطانهم ليفوزوا بدينهم زالوا الخ اى ذهبوا
وهاجروا من مكة الى المدينة وهذه هى الهجرة الثانية فان الصحابة رضى الله عنهم هاجروا هجرتين
الأولى الى ارض الحبشة وذلك انه لما اشتد اذى كفار قريش لمن اسلم بمكة اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن ليس له عشيرة تحميه بالهجرة الى ارض الحبشة فهاجر منهم جماعة واقاموا فى جوار النجاشى
فاحسن نزلهم وعاملهم بالكرامة وارسلت قريش له فى طلبهم وهادوه على ذلك فلم يرض الثانية
الى المدينة الشريفة وكان ابتداؤها ان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو قبائل العرب فى موسم الحج
الى الله تعالى ويقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم ان تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيأ وان
تتركوا ما تعبدون من دونه وان تؤمنوا بى وتصدقونى فلم يجبه احد فاتفق انه خرج فى الموسم
مرة فلقى ستة رجال من اهل المدينة وكانوا من الخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن
فآمنوا به ثم انصرفوا الى المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام فاسلم منهم خلق كثير وفشى فيهم
الاسلام ثم لقى النبى صلى الله عليه وسلم فى العام الآخر اثنى عشر رجلا من الانصار فبايعهم
على ان لا يشركوا بالله شيأ ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق وبعث
معهم مصعب بن عمير فلما قدم المدينة دعى من بها الى الاسلام فكان ممن اسلم على يديه سعد
ابن معاذ وحمل قومه على الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم فآمنوا به على آخرهم وفشى الاسلام
بالمدينة حتى لم يبق فيها دار من دور الانصار الا دخلها الاسلام ثم عاد مصعب الى مكة فى
ثلاثة وسبعين رجلا ممن اسلم من الانصار بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج فاجتمعوا
بالنبى صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا يا رسول الله ما لنا ان قتلنا دونك قال الجنة
قالوا فابسط يدك لنبايعك فبايعوه على ذلك وانصرفوا راجعين الى المدينة وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا متتابعين واقام هو صلى الله عليه
وسلم بمكة حتى يأذن له ربه فلما اذن له خرج من مكة ليلا ومعه ابو بكر الصديق واقاما
بغار ثور ثلاثة ايام ثم خرجا منه وتوجها الى المدينة واقام على بعد النبى صلى الله عليه
وسلم بمكة الى ان ادى ودائع الناس كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فما زال
انكاسهم اى فما تحول وانتقل ضعاف فالانكاس بفتح الهمزة معناه الضعاف جمع نكس
بكسر النون وهو الرجل الضعيف وقوله ولا كشف بضم الكاف والشين المعجمة جمع اكشف
وهو الذى لا ترس معه فى الحرب وكان مقتضى القياس تسكين الشين كاحمر وحمر فعل
ضمها سماعى او لضرورة النظم وقوله عند اللقاء اى عند ملاقاة الاعداء وقوله ولا ميل
بكسر الميم جمع اميل وهو الذى لا سيف معه او الذى لا يحسن الركوب ولا يستقر على
السرج قال جرير يهجو قوما لم يركبوا الخيل الا بعد ما هزموا فهم ثقال على اكفالها
ميل وقوله معازيل اى لا معازيل فالمعنى على العطف والمعازيل بفتح الميم والعين

المهملة

المهملة وبعد الالف زاى مكسورة ثم ياء ساكنة ولام فى آخره جمع معزال بكسر الميم
وهو الذى لا سلاح معه والمشهور فيه اعزل ومنه سمى النجم المشهور الاعزل لمقابلته النجم
الآخر المسمى بالرامح لكونه فى هيئة رجل بيده رمح ويقال لهذين النجمين السماكان وما احسن
قول المعرى فى ذلك لا تطلبن بغير حظ رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل اى لا رمح معه ثم ان قوله فما
زال انكاس الخ كناية عن قوة شجاعتهم لانه يدل على انهم زالوا عن مكانهم وانتقلوا
عن اوطانهم ومع ذلك عن لقاء الاعداء ومحاربتهم ضعفاؤهم ومن ليس معه ترس وسيف
ولا سلاح فكيف باقويائهم واصحاب الترس والسيف والسلاح وقيل المعنى هاجروا
من مكة الى المدينة وليس فيهم من هذه صفته بل المهاجرون كلهم اقوياء ذوو اسلحة
كلما سمعوا صيحة طاروا اليها وقاموا عليها وثبتوا لدنها وهذا هو الذى اقتضر عليه
السيوطى شم العرانين الخ اى هم شم العرانين الخ فهو خبر لمبتدا محذوف والشم
بضم الشين المعجمة جمع اشم وهو الذى فى قصبة انفه علو مع استواء اعلاه مأخوذ
من الشمم واصله الارتفاع مطلقا والعرانين بفتح العين جمع عرنين بكسرها وهو
الانف ثم ان قوله شم العرانين محتمل لمعنيين احدهما انه اراد ان يكون فى قصبة انوفهم
ارتفاع حقيقة وهو من الاوصاف الحميدة التى فى تكوين خلق الانسان وقد جاء فى وصف
النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اشم العرنين ثانيهما ان يكون استعار ذلك لرفعة القدر
والعلو لانه يقال للرجل المرتفع القدر فى انفه شمم وقوله ابطال صفة او خبر ثان
والابطال جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع سمى بذلك لانه تبطل عند مناضلته وتذهب
هدرا فلا يؤخذ منه بالثار لشجاعته او لانه تبطل فيه الحيل فلا يتوصل اليه فوصفهم
بكونهم شجعانا ولا شك ان الشجاعة من احمد الاوصاف التى يتمدح بها ويقع الافتخار
بسببها وقوله لبوسهم باشباع الميم مبتدا خبره قوله سرابيل ومن نسج داود صفة
لقوله لبوسهم وفى الهيجا متعلق بمحذوف حال من المضاف اليه وهو الضمير فى لبو
اى حال كونهم فى الهيجا ويحتمل ان قوله من نسج داود خبر اول وسرابيل خبر ثان
واللبوس بفتح اللام ما يلبس من السلاح والمراد بنسج داود عليه الصلاة والسلام
منسوجه وهو الدروع والهيجا بالقصر هنا ويجوز فيها المد ايضا لكن فى غير النظم
وهى الحرب والسرابيل جمع سربال وهو الدرع او القميص كما فى المصباح ومراده بذلك
وصفهم بان لبوسهم فى الحرب من اصنع الدروع وامنعها لانه جعلها من نسج داود نبى الله
عليه الصلاة والسلام ولا شك ان دروع داود صنعة لان تعلمه لتلك الصنعة
من الله تعالى كما قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون

سهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولان الله تعالى الان له الحديد كما قال تعالى وألنا له الحديد ان اعمل سابغات الآية
وحاصل معنى البيت ان فى انوفهم ارتفاعا او انهم ذوو رفعة وعلو مقدار وفى الحرب
فى غاية من الشجاعة ومنعة من السلاح وفيه اشارة الى امتثال قوله تعالى واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الآية فان قيل
كيف مدحهم بلبس الدروع مع ان القتال دونها اعلى فى رتبة الشجاعة اجيب بان تمام الحزم
الاحتراز ولذلك امر الله تعالى بأخذ الحذر والأسلحة فى قوله تعالى خذوا حذركم واسلحتكم
وقد انكر عبد الملك بن مروان على الشاعر حين امتدحه بقوله على ابن ابى العاص دلاص
حصينة اجاد المسدى سردها فاد الها يود ضعيف القوم حمل قناته ويستضلع
القرم الاشم احتمالها ولم يمدحه بمثل قول الاعشى فى قيس بن معدى كرب واذا الى
بكتيبة ملمومة شهباء يخشى الرائدون نهالها كنت المكرم غير لابس جنة بالسيف
تضرب معلما ابطالها واجاب الشاعر عبد الملك بقوله يا امير المؤمنين قد
وصفتك بالحزم ووصفه عشى صاحبه بالجنون وبالجملة فالمدح بلبس الدروع
واخذ السلاح اتم ولذلك ذهب اليه كعب رضى الله عنه فى مدح المهاجرين رضى الله عنهم

بيض سوابغ الخ البيض جمع ابيض وهى صفة اولى لسرابيل والمراد منها المجلوة
الصافية المصقولة لكونهم يدبون الحرب لان الحديد مما استعمل انجلى وصفى
وانصقل ولم يركبه الصدا والسوابغ بالسين المهملة وبالغين المعجمة جمع سابغ
وهى صفة ثانية لسرابيل والمراد منها الطوال السوابل ويلزم من ذلك انهم فى غاية
القوة لان الدروع اذا كانت طويلة سابلة كانت اثقل من غيرها وحملها فى الحرب مع
ثقلها يدل على الشدة والقوة وقوله قد شكت بالبناء للمالم يسم فاعله ونائب الفاعل ضمير
يعود على الدروع وهذه جملة فعلية وقوله لها حلق جملة اسمية فهما جملتان على هذا
ويحتمل ان نائب الفاعل هو حلق ويكون الكلام جملة واحدة واللام فى لها على هذا بمعنى
من اى شكت منها حلق ثم انه روى شكت بالشين المعجمة بمعنى ادخل بعضها فى بعض
وانما يكون ذلك فى الدروع المضاعفة فالشك بالشين المعجمة فى الاصل ادخال الشئ
فى الشئ ويروى سكت بالسين المهملة بمعنى ضيقت فتلك الدروع قد ضيق بين حلقها
فالسك بالسين المهملة الضيق ومنه اذن سكاء اى ضيقة والحلق بفتحتين على
الصحيح وضبطه الاصمعى بكسر الحاء ومفردها حلقة باسكان اللام على الصحيح ايضا
وضبطه ابو عمرو بالفتح وقال ابو عمرو الشيبانى ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الا
جمع حالق وقوله كانها حلق القفعاء اى كان تلك الحلق التى هى حلق دروعهم حلق
القفعاء بفتح القاف وسكون الفاء وفتح العين المهملة بعدها الف ممدودة وهى شجر
ينبسط

ينبسط على وجه الارض له حلق يشبه بحلق الدروع وجملة كانها الخ صفة لحلق
وقوله مجدول صفة اخرى لحلق اى مجدول كل واحدة منها فلا يرد ان الموصوف وهو
حلق جمع والصفة وهى مجدول مفردة وفيه الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة وهو
جائز فصيح ومنه قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين ومعنى مجدول محكم الصنعة ففيه اشارة الى انهم اغنياء بآلة الحرب
حيث لم يتخذوا منها الا محكم الصنعة عزيز الوجود وحاصل معنى البيت ان دروعهم صافية
مجلوة مصقولة طويلة تامة تداخل بعضها فى بعض محكمة الصنعة

لا يفرحون اذا نالت الخ اى لا يحصل فرح ولا سرور لهم اذا اصاب ماحهم الاعداء وغلبوهم لانذلك من عاداتهم
لكونهم يكثرون الظفر بالاعداء والفرح انما يكون بالشئ النادر القليل الوقوع فنالت
بمعنى اصابت ورماحهم باشباع الميم والرماح معروفة وتقدم ان القوم هم الجماعة من
الرجال وقوله وليسوا مجازيعا اذا نيلوا اى وليسوا كثيرين الجزع والخوف اذا اصيبوا
وغلبوا الجلادهم وصبرهم على الحرب فاذا غلبهم العدو فلا يجزعون ولا يمنعهم ذلك من ملاقاته
مرة ثانية خوفا فمجازيعا بفتح الميم وبالجيم وبراى مهملة وبالياء الساكنة وعين مهملة جمع
مجزاع وهو كثير الجزع والخوف وهو هنا مصروف للضرورة ومعنى نيلوا اصيبوا وحاصل
معنى البيت انهم اذا غلبوا اعدوهم لا يفرحون بذلك لكونه من عاداتهم التى تقع لهم كثيرا واذا غلبهم
العدو لا يجزعون من لقائه ثانيا

يمشون مشى الجمال الخ اى يمشون مشيا مثل مشى
الجمال الخ فمشى نائب عن صفة مصدر محذوف وهو مبين للنوع وغرضه بذلك وصفهم
بامتداد القامة وعظم الخلق والرفق فى المشى وبياض البشرة وذلك دليل على الوقار
والسودد فهم سادات لا عبيد وعرب لا اعراب وقوله الزهر صفة للجمال وهو بضم الزاى
جمع ازهر وهو الابيض وقوله يعصمهم ضربا اى يمنعهم ويحميهم من الاعداء ضربهم اياهم
بالسيوف والرماح لا التحصن بالحصون والقلاع وقوله اذا اعرد اى وقت اذ فواعرد
فاذا بمعنى وقت وقد تنازع فيه يمشون ويعصمهم وعرد بفتح العين المهملة وتشديد
الراء وفى آخره دال مهملة ومعناه فر واعرض وهذا هو المناسب هنا واما رواية غرد
بالغين المعجمة بمعنى طرب بالرجز والشعر فلا معنى لها هنا كما قاله ابن هشام فى شرحه
وقوله السود جمع اسود وقوله التنابل بفتح المثناة الفوقية ثم نون ثم الف بعدها باء
موحدة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة ولام فى آخره جمع تنبال كمتساح وهو القصير
وحاصل معنى البيت انهم يمشون الى الحرب كمشى الجمال البيض ويمنعهم عن الاعداء ضربهم
لهم وقت فرار القوم ومن لازم ذلك كمال شجاعتهم وغاية رسوخهم فى امر المحاذ
لا يقع الطعن الخ اى لا يقع طعن القوم لهم فى ظهورهم بل فى نحورهم اذ لا ينهزمون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى يقع الطعن في ظهورهم بل يقدمون على اعدائهم فلا يقع الطعن الا في صدورهم
فعنى بخورهم باشباع الميم صدورهم وقوله ومالهم عن حياض الموت تهليل ويروى
فمالهم بالفاء اى ليس لهم عن الامكنة التي فيها مجتمع الموت محيضان الماء التي فيها
مجتمعه تهليل اى تأخر فالحياض بالضاد المعجمة جمع حوض بمعنى الامكنة التي فيها
مجتمع الموت كمحيضان الماء ويروى حياض الموت بالصاد المهملة جمع حوض بمعنى
مضايقه وشدائده وجملة ومالهم الخ اما معطوفة على الجملة الفعلية او حالية من
الضمير في بخورهم او معترضة للمدح وقد روى انه لما انشد كعب هذا البيت نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى من كان بحضرته من قريش كأنه يومي اليهم ان اسمعوا وتوخذ
من هذا ومن نظيره فيما تقدم استحباب سماع هذه القصيدة لما اشتملت عليه من
نعوت الحضرة النبوية واوصاف اصحابه المرضية وغيرها من الفضائل البهية
والشمائل السنية ومعرفة القواعد العربية والفوائد الادبية ويوجد في نسخ
المتن بيتان ليسا من كلام الناظم وهما اقبله ياخير حاف بل ومنتعل فالهم
مجتمع والقلب مشغول تكون للآل والاصحاب قد جمعت فكلهم لي محبوب وموصول
ولم يكتب عليهما ما بأيدينا من الشراح لكونهما ليسا من كلام من فاز بالفلاح وقد
ختم كلامه في المبنى بما ناسب ابتداءه في المعنى فانه قد ابتداه بذكر الفراق وختمه
بذكر الموت ولا ارتياب في انه ليس بين الموت والفراق فرق عند ارباب الاشتياق
فبلغت القصيدة من الحسن اقصى غايته وانتهت الى منتهى نهايته فنسأل
الله تعالى ان يتفضل علينا بالجزاء الاوفى وان يبلغنا المقام الاسنى ويلحقنا
بالرفيق الاعلى من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم تحرير هذه الحاشية الشريفة
يوم الخميس المبارك في شهر شوال الذي هو من شهور سنة الف ومائتين واربعة
وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

وغفر الله لنا ولوالدينا ومشايخنا
ولسائر المسلمين آمين
آمين
امين

بلغ مقابلة على نسخة مؤلفها بحسب الطاقة
في غرة محرم الحرام
سنة ١٢٧٤ هـ